

يعمال العالم، ويأيتها الشعوب المضطهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - تلاكسي (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)



الافتتاحية

الشعب العامل هو محرك النمو وهدفه

ثلاثة مؤشرات تستحق الوقوف عندها لدلالاتها الكبيرة، فالميزان التجاري كما أعلن سوريا وعربيا، ازداد عجزا بنسب عالية جدا في العامين الأخيرين، أما حجم الاستثمارات الأجنبية التي عول البعض كثيرا عليها خلال الخطة العاشرة، لم تبلغ إلا ١.٥ مليار دولار أمريكي (٦٩٠ مليار ل.س) عام ٢٠٠٩. وأضعة سورية في المرتبة الحادية عشرة بين الدول العربية من هذه الزاوية، بحصة قدرها ١.٨٪ من مجمل الاستثمارات الخارجية المتدفقة إلى العالم العربي، وإذا علمنا أن حصة العالم العربي من الاستثمارات العالمية الخارجية هي أقل من ٦٪ استطعنا الاستنتاج أن حصة سورية من الاستثمارات الخارجية في العالم تتجاوز حتى الآن ٠.١٪ بقليل فقط، وإذا أضفنا ثالثا إلى كل ذلك تضارب أرقام النمو المعلنة حيث جاء تقرير التنمية العربية مخالفا لرأي الحكومة ومؤكدا أن النمو في عام ٢٠٠٩ كان أقل من ٤٪ وليس نحو ٦٪ كما أكدت الأرقام الرسمية.. إذا أخذنا كل ذلك وأسقطناه على المستقبل المنظور آخذين بعين الاعتبار تداعيات الأزمة الاقتصادية العالمية التي لم تبلغ ذروتها بعد، يمكن أن نستنتج التالي:

١. العجز في الميزان التجاري سيزداد بنسب عالية، ويمكن أن تكون أعلى مما حدث في العامين السابقين، فأسعار الاستيراد إلى ارتفاع بسبب وضع الأسواق العالمية، وإمكانات التصدير إلى انخفاض بسبب السياسات الحكومية المشجعة للطابع الريعي في الاقتصاد السوري والكابحة لتطور القطاعات الإنتاجية.
٢. حجم الاستثمارات الأجنبية الواردة سينخفض بحكم الأزمة التي تحرق الأخضر واليابس في الاقتصاد العالمي، وستنخفض الاستثمارات الآتية من البلدان العربية بالذات بسبب الخسائر الكبرى التي ستعرض لها أسواقها خلال الموجات القريبية القادمة من الأزمة، بغض النظر عن أن الذي أتى من هذه الاستثمارات كان يغلب عليه الطابع الريعي، وفضل العمل في قطاعات ريعية غير إنتاجية.
٣. أرقام النمو المعلنة، الحقيقي منها والوهمي، ستسير نحو الانخفاض، ليس بسبب العوامل المذكورة أعلاه فقط، وإنما بسبب السياسات الحكومية أيضا، التي لم تأخذ على محمل الجد التحذيرات من أن القادم في الأزمة العالمية هو الأسوأ، معتبرة أن كل ما جرى هو سحابة صيف عابرة.

إن كل ذلك بالحصلة سيلقي بظلاله الكثيفة على مستوى معيشة المواطن السوري، الذي يتراجع باعتراف غير مباشر من جهات رسمية مختلفة من خلال إعلانها تراجع استهلاك السلع الحرارية للمواطن السوري، وارتفاع أرقام التضخم، وصولا إلى التأكيد على ارتفاعات كبيرة في الأسعار.

إن الأرقام تؤكد، والوقائع تشير إلى فشل السياسات الاقتصادية الحكومية في احتواء آثار الأزمة العالمية، أو على الأقل التخفيف من نتائجها، بل العكس هو الذي حصل، فقد ازداد الطين بلة جراء الإصرار على السير قدما في السياسات الليبرالية الاقتصادية.

والسؤال الحقيقي هو: أليست هناك حلول أخرى فعلا؟ إن العقلية التي تدار بها الشؤون الاقتصادية تريد إقناعنا، بل إيهامنا بأنه ليس بالإمكان أحسن مما كان.. والأرجح أن المشكلة في هذه العقلية في الذات التي لا تسمح لها ببنيتها بالاعتراف بالأمور التالية، لأن الاعتراف بها سيفقدنا مبرر وجودها.. وهي:

- إن الأزمة العالمية عميقة، طويلة، ولن تمر دون تغييرات بنوية جديّة في الاقتصاد العالمي تنقله بعيدا عن الرأسمالية بمختلف تلويناتها الليبرالية المتوحشة، ونصف الليبرالية، بل وحتى الليبرالية المخففة..

- إن مصدر أي نمو هو قطاعات الإنتاج الحقيقي، وأي نمو خارج هذه القطاعات هو نتاج ومشتق من النمو الأول..

- إن قاطرة النمو ليست التجارة ولا السياحة ولا قطاعات المال والأعمال، إلى آخر هذه المعروفة القديمة.. بل التوزيع العادل للدخل الذي ينشط السوق والإنتاج، ويسمح للاقتصاد باستكمال دورته حتى آخرها كي يستطيع إعادتها من جديد..

ولأن ما تقرره الحياة يصبح خارج النقاش، فإننا نستطيع أن نجزم بأن الحياة قد أكدت الحقائق أعلاه التي يستتبع الاعتراف بها تغيير جدي في العقلية والتوجهات جذريا نحو:

- وضع حواجز أمام الأزمة العالمية، وتوجيه كل الاستثمارات نحو القطاعات الإنتاجية وخاصة الزراعة والصناعة، والتخفيف إلى الحد الأدنى من نواقلها إلينا عبر النشاطات الريفية المختلفة.
- الكف عن الوهم وقبض الريح بالتنويع على الاستثمارات الخارجية، وتوجيه كل الإمكانيات لإيجاد موارد داخلية تتيح للنمو العادل أن يأخذ مجراه، وأول هذه الموارد هو الفاقد الذي يسببه الفساد والنهب في جهاز الدولة وقطاع الدولة، وهذا الفاقد بحد ذاته، مورد هام للتوظيفات اللاحقة إن أعيد توجيهه لمصلحة الاقتصاد والبلاد..
- اعتبار أن الشعب العامل بمختلف شرائحه والمقتنع بالسياسات الاقتصادية لحكومته، هو محرك النمو وهدفه.

إن السير في هذا الاتجاه، في خضم العواصف التي تقترب من منطقتنا، هو الضمانة لحماية كرامة الوطن والمواطن..



بيوت الصفيح ذات الأرقام في جنوب أفريقيا.. تلك التي لم تغطها عدسات مصوري موندريال ٢٠١٠، الذي كلف اقتصاد البلاد، خلافاً للرائج والمتوقع، أكثر من أربعة مليارات دولار فقط لا غير نتيجة بناء وتجديد عشرة ملاعب، نصفها لن يستخدم بعد انتهاء الحدث، وهو رقم كان يمكن توظيفه في مكافحة مشكلات وأزمات البلاد المتفشية، ليس أقلها، الفقر والبطالة والإيدز..!

النائب.. يعلن فشله الاقتصادي!

قاسيون



ليس من الواضح بعد إلى أي مدى قد يصل النائب الاقتصادي في صراحته، خاصة بعد أن أطلق العنان للسانه وأعلن أن «رجال الأعمال هم خير من يمثل سورية اقتصاديا»، وتناهى أن يختصرا التمثيل في بلد ما- أي كانت صفة هذا التمثيل- هو اختصاص خطير في القول والمعنى، وأن لصق التمثيل بأحد ما هو أمر ليس من اختصاصه- كقائد في جميع الأحوال!.

إن اعتراف النائب صراحةً بأن «رجال الأعمال هم الأقدر على تمثيل سورية اقتصاديا» لا يعني أن رجال الأعمال هم الأفضل اقتصاديا بالمطلق، بل يعني أن النائب حين نظر إلى نفسه وفريقه المتخبط أولا، ثم جال بنظره على أصدقائه «المقرئين» أصحاب الرساميل الذين يعرفون تماما وبدقة ماذا يريدون ثانيا، استطاع لمس الفارق الكبير بين الفريقين من حيث القدرة على تمثيل المصالح المنوط تحقيقها بكل منهما، فظن- وبعض الظن أثم- أنهم أقدر على تحقيق المصالح بشكل عام، وكأنه يريد أن يبرهن لنا مجددا أنه لا يستطيع دائما التمييز بين المصلحة الفردية أو الفئوية، والمصلحة العامة، ولهذا فقد وقع في خطأ التقدير.. أما بالنسبة لنا - نحن رعايا الفريق الاقتصادي- فهذا يلي علينا ضرورة التفكير الفعلي بتغيير ممثلينا الاقتصاديين، خاصة وأنهم يعترفون اليوم بأنهم ليسوا أهلا لأداء مهامهم، وليسوا أكفاء لتمثيل مصالح من يفودون دفتهم الاقتصادية كما يجب!.

وبالطبع، فإن إشادة النائب برجال الأعمال ليس المقصود بها دعوة السوريين لتزويج بناتهم لهؤلاء الحاذقين الممتلئين، وإنما دعوتهم لتسليم رقابهم إلى حفنة من رجال «البنزس» الساعين أبدا وراء الريح السريع بغض النظر عن أية اعتبارات اجتماعية أو أخلاقية. وعليه، فقد كشف النائب فشله في إدارة الاقتصاد السوري، وثبت صدق انتماؤه لعالم «البنزس» ناسفا كل ما سبق أن أعلنه وفريقه الاقتصادي من أهداف الارتقاء بالاقتصاد الوطني وتعزيز نموه وزيادة حصة الفرد من الناتج ومكافحة الفقر والبطالة. الخ، ومبتعدا بشفافية مطلقة عما يخدم مصالح الأكثرية، «خدمة» منه لمصالح الأقلية.. فقطلا..

معدلات الانتحار العسكري الإسرائيلي إلى ارتفاع..

أشارت دراسة لجيش الاحتلال الإسرائيلي إلى تزايد حالات الانتحار في صفوفه بشكل غير مسبوق، حيث بلغ عدد الجنود المنتحرين خلال النصف الأول من العام الحالي ١٩ فردا، مقابل ٢١ خلال العام الماضي بأكمله، حسبما نشرته الجزيرة.

وزاد هذا الارتفاع من قلق أوساط جيش الاحتلال الإسرائيلي خاصة وأن معظم الجنود المنتحرين هم من القوات النظامية، حيث بلغ عدد حالات الانتحار ذروته عام ٢٠٠٥ عندما سجلت ٣٥ حالة، بينما كان ٣٠ حالة عام ٢٠٠٠.

وفي محاولته معالجة هذه الظاهرة، وضع جيش الاحتلال خطة للحد منها عبر برامج مخصصة لقيادة الوحدات، هدفها التعرف على من يعاني من أزمات نفسية وتقديم المساعدة له، علما بأن المصادر تفيد أن عدد الجنود المنتحرين في الأعوام ٢٠٠٩-٢٠٠٧ تراجع إلى ما بين ٢٤-١٩ حالة.

لكن رغم جهود القيادات العسكرية في تخفيض حالات الانتحار على مدار السنوات الثلاث الماضية، عادت الارتفاع خلال العام الحالي. وقال مسؤولون بجيش الاحتلال إن حفصا عميقا أظهر أن الانتحار في غالبية الحالات، ليس مرتبطا بالخدمة في الجيش، بل بالضغط النفسي العديدة التي تزيدها الخدمة العسكرية تدهورا.

تعزية..

سماحة السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله

تتقدم اللجنة الوطنية لوحدة الشيعيين السوريين منكم ومن أسرة الراحل الكبير ومن سائر أبناء الشعب اللبناني، بخالص العزاء، والمواساة في وفاة المغفور له السيد المقاوم والإمام التأثر والمرجع الكبير آية الله محمد حسين فضل الله.

كان الراحل طوال حياته المعرفية صاحب مدرسة متميزة ومجددة غير مسبوقه دينياً ودنياً، حيث ربط الإيمان بالتححرر من التقليد الجامد، وتحرير الأرض والإرادة، وكان يحرض على رفض الخنوع للاستبداد والاستسلام في كل زمان ومكان.

ولعل أبرز ما سيخلده في ذاكرة الأجيال وشعوب هذا الشرق العظيم أنه رأى في المقاومة فرض عين وواجباً شرعياً ضد الاحتلالين الأمريكي والصهيوني. وبعكس كل مفتي السلطين الذين برروا العسف السلطوي وهزيمة النظام الرسمي العربي وتبعيته للحلف الإمبريالي- الصهيوني، كان الراحل الإمام محمد حسين مفتي الفقراء والمقاومة ضد المحتلين ومن والأهم في السر والعلن. ومن هنا نفهم تكرر محاولات اغتياله وسر قصف منزله في «حارة حريك» أثناء حرب تموز ٢٠٠٦، والتي انتصرت فيها المقاومة، وفتحت الطريق واسعاً أمام تغيير وجه المنطقة وبداية زوال الكيان الصهيوني.

لقد جمع الراحل الكبير بين مجدي الريادة والقيادة المقاومة، فاستحق الوفاء من كل المقاومين ومن أهل الوفاء للمقاومة الشعبية على اختلاف إنتماءاتهم في لبنان والمنطقة.

وإذا كان الإمام المقاوم رحل عنا جسداً، فإن نهجه المقاوم باق عند كل من تعز عليهم الكرامة الوطنية والانتماء الوطني. دمشق ٥/٧/٢٠١٠

اللجنة الوطنية لوحدة الشيعيين السوريين

تأهيل طريق الربوة.. أكل العنب وقتل الناطور..

العمال الموسميون يدفعون الثمن



يوسف البني

في الأسبوع الأخير من شهر أيار، وعشية الاستعداد لاستقبال موسم الصيف والاصطياف والسياحة، أقدمت محافظة دمشق على قطع طريق الربوة ابتداءً من جسر تشرين حتى جسر دمر، بهدف المباشرة بأعمال تأهيل وتجميل الطريق التي من المتوقع أن تستمر طيلة فترة الصيف، مع أن المحافظة قد حددت مدة تنفيذ المشروع بخمسين يوماً فقط، ولكنها محسوبة، فبعد خمسين يوماً فقط يبدأ شهر رمضان الذي تتوقف فيه بشكل تلقائي حركة المطاعم والمقاهي... (محسوبة تمام).

وكانت المحافظة قد وعدت بأن هذا المشروع سيتضمن تأهيل البنى التحتية من كهرباء ومياه وإنارة، وتعرض الأرصفة وإضافة أشجار ومناطق خضراء جديدة، مع الحفاظ على الأشجار الحالية وتجميلها بالإنارة، وتنفيذ جدران استنادية جديدة وتأهيل الجدران الحالية على كامل

المحور إضافة إلى تنفيذ مسطحات خضراء وأعمال زراعية تجميلية وإنارة تزيينية، وقشط وإعادة تزيين القميص الإسفلتي على كامل المسار وتخطيط الطريق بالدهان، ووضع الشاحصات اللازمة إضافة إلى إزالة التشوهات والمخالفات على الطريق، وتنفيذ درابزين معدني جديد لنهر بردى مع أرضية بيتون مطبوع وأطراف بارزلية. هذا ما وعدت به المحافظة المواطنين، فلننتظر إذا ونرى كيف سيغدو طريق الربوة بعد إعادة تأهيله التي في سبيل تنفيذها عم المنطقة الكثير من الغبار والفضو، وتوقفت الحركة في شبه

شمل تام، وقل عدد الذين يؤمنون المطاعم والمقاصف والمقاهي المنتشرة على جانبي الطريق، والتي يزيد عددها عن ثلاثين مطعمًا ومقهى، تم إغلاق معظمها والاستغناء عن عمالها. لماذا تم اتخاذ القرار لتنفيذ هذا المشروع في هذا الوقت بالذات؟! لماذا لم يتم تنفيذه في فصل الشتاء حيث الحركة قليلة والمتضررون أقل بكثير؟! هل هو قرار في إطار اكتساح الأرياح وكسب المنافسة بين مناطق النفوذ الثلاثة، بين طريق الربوة وطريق صيدنايا ومعلولا وقلب المدينة القديمة؟! فقد بات من المعروف من يسيطر على النفوذ في

كل محور من هذه المحاور! هل قرار التوقيت هذا جاء لإجبار رواد المطاعم على التوجه إلى مطاعم دمشق القديمة التي تحولت إلى مطعم ومقهى كبير؟! أم لإجبارهم على التوجه إلى المطاعم المنتشرة على طريق صيدنايا ومعلولا؟! فالناقدون هناك أصحاب قرار أقوى وأكثر وصولاً!!

كان أصحاب المطاعم والمقاهي قد تقدموا باعتراف لدى محافظة دمشق احتجاجاً فيه على التوقيت الذي اختارته المحافظة لتنفيذ مشروعها المؤجل منذ عشر سنوات، مطالبين بتأجيل موعد التنفيذ حتى قدوم

العقد الاسترشادي لمصلحة من؟!؟

◀ عادل ياسين

أصدرت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل القرار رقم ٤/ لعام ٢٠١٠ الذي يحدد نموذجاً لعقد عمل استرشادي، يتضمن في مواده تنظيم العلاقة بين رب العمل والعمال المراد تشغيله، وهذا العقد الاسترشادي الذي وجهت به الوزارة يعتمد على مواد قانون العمل الجديد رقم ١٧/ الذي دار حوله، وما زال، الكثير من الجدل، تجلّت فيه بشكل واضح مواقف الأطراف المختلفة من هذا القانون الذي اعتبره الكثيرون بأنه يخدم مصالح أرباب العمل ويعطيهم الإمكانية الكاملة في التحكم المطلق بحقوق العمال، وخاصة التحكم بحقوقهم في العمل الآمن والمستقر.

ولا تخفى على أحد الدوافع التي دعت إلى إصدار هذا القانون غير العادل وغير المنصف للعمال، حيث أوضح «أركان الحكومة»، و«توابيعهم» أن القانون جاء تلبية لرغبات أرباب العمل والمستثمرين الذين كانوا يطالبون بقانون بديل للقانون ٩١/ باعتبار أنه أصبح متخلفاً عن ركب الحضارة الاستثمارية، وهو يحد من طموحاتهم الاستثمارية وإقدامهم على الاستثمار الآمن في سورية، وكان العمال المراد تشغيلهم في منشآتهم سيعيقون العمل والإنتاج، وسيهددون المصالح العليا لقوى الاستثمار الجديد.

بدأت مفاعيل هذا القانون «العتيد» تتعكس على أرض الواقع، حيث أخذ العديد من أرباب العمل بإغلاق منشآتهم وتسريح عمالهم تحت حجة التكاليف الإنتاجية العالية التي تجعلهم غير قادرين على الاستمرار بالإنتاج والإبقاء على العمال، فتحوّلت هذه المنشآت إلى مراكز تجارية للاستيراد وإغراق السوق بالبضائع المستوردة المنافسة للمنتج الوطني، وهم بهذا يحققون أكثر من مكسب على حساب العمال واليد العاملة، وذلك بالتخلص من العمال ومشاكلهم في زيادة أجورهم وتسجيلهم بالتأمينات وغيرها من القضايا المتعلقة بحقوق العمال.

إن العقد الاسترشادي الذي أصدرته الوزارة يحمل في طياته استغلالاً واضحاً لحقوق العمال ومكاسبهم، حيث أعطت الحق لرب العمل في زيادة ساعات العمل دون مقابل، كما جاء في هامش المادة الخامسة من هذا العقد (تحذف هذه المادة ٥/ أ) إذا تجهت إرادة الطرفين إلى عدم تحديد المدة له، فقد تُرك المكان المخصص لتحديد ساعات العمل فارغاً ولم يذكر أن ساعات العمل وفقاً للقانون ثمانية ساعات عمل، وأكدها التوضيح المذيل في آخر الصفحة. وإن عدم تحديد ساعات العمل بثمان ساعات بشكل قاطع سيكون مبرراً لأرباب العمل لزيادة ساعات العمل وفقاً لمصالحهم وخلافاً لمصالح العمال.

كما جاء في المادة ٨/ من العقد الاسترشادي: «يقع الطرف الأول (رب العمل) إنهاء عقد العمل سواء أكان محدد المدة أو غير محدد المدة، أو لإنجاز عمل معين دون إخطار أو مكافأة أو تعويض في حال ثبوت ارتكاب الطرف الثاني (العمال) مخالفة من المخالفات المحددة في المادة ٦٤/ من قانون العمل، كما أضاف العقد أن عبء إثبات مخالفة رب العمل تقع على عاتق العامل لتقدمه إلى محكمة البداية في حال رفع العامل دعوى ضد رب العمل. (أي بكلام واضح يُطلب من العامل إثبات مخالفة رب العمل، ولا يُطلب من رب العمل إثبات مخالفة العامل!!)

ما هذا الاعتداء الجائر يا وزارة العمل على حقوق العمال؟! هل يعقل أن يسرح عامل دون حقوق وتعويضات لمجرد أن رب العمل ادعى أن العامل قد اعتدى عليه أو أساء إليه أو سرب معلومة سرية عن منتج؟! أليس من المفترض أن يكون للقضاء (العادل) الرأي الفصل في الخلاف بين رب العمل والعمال؟! وأن يتولى القضاء معرفة الحقيقة وعدم ترك ذلك لتقدير وإدعاءات أرباب العمل؟! لأن الكثيرين منهم ينظرون للعامل بعدائية وأن مطالبته بحقوقه غير مشروعة، وحقه الوحيد هو ما يتنازل عنه رب العمل له، سواء في الأجر أو التعويضات الأخرى.

إن النضال من أجل تعديل الكثير من مواد هذا القانون الجائر لابد أن يبدأ دون تأخير، لأن الاستمرار في إعلان التأييد والموافقة على ما جاء في هذا القانون، واعتباره قيمة في التشريع العمالي، وأنه قدم الكثير من الميزات التي لم تكن موجودة، كل ذلك سيشتج أرباب العمل على المزيد من الاعتداء على حقوق العمال ومكاسبهم، وبالتالي سيتخذ العمال موقفهم المدافع عن مصالحهم، دون الرجوع إلى نقاباتهم، التي من المفترض أنها تدافع عن حقوقهم ومكاسبهم، كما حدث في العديد من معام وشركات القطاع الخاص.

الحاكم يخالف نفسه ويحرم عاملي «المركزي» من القروض السكنية!!

قبل نحو عامين من الآن أصدر مجلس النقد والتسليف في إدارة مصرف سورية المركزي قراراً تحت الرقم ٤٠٦/م.ن/ ب٤٠٨/٢٠٠٨ يتضمن أسس منح القروض السكنية للعاملين في مصرف سورية المركزي والمصارف العامة الأخرى التي تتبع للمركزي، لكن الأمر اللافت، هو أنه بعد تعميم القرار، ويعد صدور التعليمات التنفيذية التي تنص على سريان مضمون القرار على جميع المصارف، التي التزمت جدياً بالقرار ونفذته وبشرت بمنح القروض للعاملين لديها، بقي مصرف سورية المركزي نفسه، وهو صاحب القرار والموقع على منح القرض، الاستثناء الوحيد في زحمة المصارف، الذي لم يطبقه رغم مرور نحو عامين على صدوره وتعميمه!!

ويجب ألا ننسى هنا أن حاكم المصرف د. أديب ميالة الذي أصدر القرار، هو في الوقت ذاته يعتبر رئيساً لمجلس النقد والتسليف.

العمالون في المصرف المركزي أبدوا استغرابهم من الطريقة السيئة التي عاملتهم وتعاملهم فيها الإدارة، وقد أفصحوا عن ذلك صراحة في أكثر من مناسبة وخاصة في الاجتماعات والمؤتمرات النقابية، بينما المصارف الأخرى كانت تقدم التسهيلات لعاملها، وتزيل المعوقات لمنحهم القروض السكنية الميسرة، وقدمت بعض منها خدمات ومزايا إضافية للعاملين لزيادة الإقبال على القروض السكنية، وتفعيل حركة المصارف العامة كنتيجة طبيعية في مقابل المصارف الخاصة التي زادت أعدادها في الفترة الأخيرة وتوسع كثيراً حجم أعمالها.

ومما لفت الانتباه أيضاً أن د. أديب ميالة حاكم مصرف سورية المركزي، وهو كما ذكرنا رئيس مجلس النقد والتسليف أيضاً، عندما تحدث عن المعوقات والصعوبات التي تقف في طريق تنفيذ القرار للزميلة «الثورة»، كان يتحدث كمن ليس له أية علاقة بالمصرف المركزي، أو مجلس النقد والتسليف، أو ليس هو نفسه من أصدر القرار وصادق عليه، حيث بدا واضحاً في إجاباته أنه كآية شخصية مالية أو اقتصادية تتناول قضية أو موضوعاً أو مشكلة تخص المصارف، وليس كشخصية اعتبارية لها رأيها وقرارها وخصوصيتها وتقود أهم السلطات المالية والنقدية في سورية. فعندما يؤكد الحاكم أن من أهم الأسباب في عدم تطبيق قرار منح هذه القروض في الفترة المحددة حتى الآن، والمعوقات التي واجهت تطبيق القرار الذي أصدره مجلس النقد تحت الرقم ٤٠٦ هو «عدم وجود مصادر تمويل لهذه القروض باعتبار أن مصرف سورية المركزي هو مصرف الدولة ويعمل تحت إشرافها وبضمانتها وطبيعة عمله تختلف عن عمل المصارف الأخرى، حيث يتولى تنفيذ السياسة النقدية التي يقرها مجلس النقد والتسليف ويتولى القيام بالعمليات المصرفية العائدة للدولة أو مؤسساتها التي تخضع لأحكام قانونية خاصة»، فمن لئوم في هذه الحالة؟ ألم يكن الحاكم يعلم بهذه الأسباب قبل إقرار القرار؟ ولماذا وضع العاملون في المصرف بحلم عاشوه مدة سنتين دون أي اعتبار لمشاعرهم؟

ثم يضيف الحاكم بالقول أنه «واستناداً إلى نص الفقرة الأولى من المادة ٦٣ من قانون مصرف سورية المركزي ونظام النقد الأساسي رقم ٢٣ لعام ٢٠٠٢ فإنه يحظر على مصرف سورية المركزي أن يجري أي عملية غير التي نصت عليها المواد ٦٠ و٦١ و٦٢، وجميع هذه الأعمال لا تتيح لمصرف سورية المركزي الحصول على أموال يمكن من خلالها تمويل هذه القروض كونها أعمالاً تتعلق بالدولة وبضمانتها...» وهنا نسأل الحاكم ثانية: ما ذنب هؤلاء العاملين إذا كان رئيس مجلس النقد والتسليف لم ينفذ تعليمات قانون مصرف سورية المركزي؟ أو بالأحرى لم يكن مطلعاً على مواد قوانينه المتعلقة بصلاحيات المصرف المركزي في تمويل القروض؟

و٢٠٪ إذا كانت المدة ١٥ سنة.

- عمولة ارتباط ١,٥ ٪.

- مصاريف ونفقات إدارية ١,٥ ٪.

وفي ختام حديثه كشف الحاكم النقاب عن أنه يتم حالياً تعديل قانون مصرف سورية المركزي رقم ٢٣ لعام ٢٠٠٢ الذي يتضمن مشروع التعديل إمكانية منح العاملين في المصرف قروضاً ميسرة بفوائد مخفضة.

والسؤال الأخير هنا: لماذا لم يؤجل قرار المنح إذاً إلى ما بعد مشروع التعديل؟ وهل ينتظر العاملون سنوات أخرى حتى تصدر التعليمات التنفيذية بذلك؟ البقية بحياتكم يا عمال الوطن!!

■ علي نمر

والأكثر سوءاً من كل هذا أن الحاكم يقر ويكل بساطة أنه «طلب من ممثلي الاتحاد العام لنقابات بالمصرف المركزي بالتدخل والتفاوض مع المصرف العقاري ومصرف التوفير، بهدف منح القروض السكنية الميسرة إلى العاملين في مصرف سورية المركزي، إلا أن عرض هذه المصارف أن يتم منح القرض بشروط، تبين فيما بعد أنها ستشكل عبئاً ثقيلاً على عاملي مصرف سورية المركزي، التي ستأخذ بطريقها بسبب هذه الشروط مزايا القرض السكني الميسرة الذي كان الهدف من إطلاقه تقديم خدمة اجتماعية بالدرجة الأولى».

ومن الجدير ذكره أن النسب التي تمت المطالبة بها جاءت كالتالي:

- تكلفة الفائدة ٢,٥ ٪ إذا كانت مدة تسديد القرض ١٠ سنوات

برسم وزير النفط والثروة المعدنية..

لماذا يتم التلاعب بنسب توزيع السكن العمالي على الفئات؟

يعتبر القطاع النفطي أحد أهم القطاعات في الاقتصاد الوطني، ومن هنا كان من الضروري الاهتمام الدائم بعموم العاملين فيه، وخصوصاً العمال الحقيقيين (المنتجين)، ولكن الذي يجري هو عكس ذلك، وهذا ما يمكن تلمسه في محاولات تعديل نظام السكن العمالي.

إن نظام توزيع السكن العمالي المعمول به في الشركة مدروس ومعتمد أصولاً، بدليل أنه نال استحسان جميع العاملين بغض النظر عن التجاوزات هنا أو هناك، ولكن يبدو أن هناك قراراً جديداً لدى الإدارة العامة بهذا الشأن، إذ تم وضع نسبة ٥٪ من المساكن الشاغرة تحت تصرف لجنة السكن تخصص للفئة الأولى التي تضم الجامعيين، وذلك من حساب الفئة الثانية والثالثة التي تضم جميع فئات العمال، وهذا ما يؤدي إلى إخلال في النسب وبخالف القوانين المعمول بها على مدى عقود، فبهذه الطريقة ستنم زيادة عدد القاطنين من الفئة الأولى على حساب الفئة الثالثة، ومن هنا فإن المطلوب هو الإبقاء على توزيع المساكن الشاغرة على الفئات نفسها التي أخلت هذه المنازل كي تبقى النسبة متوازنة مع عدد العاملين في الحقول، وإلا من حق العمال إن ينظروا إلى الموضوع على أنه انتقاص من حقوق مشروعة لهم، وأنه لا يأتي لمصلحة العمل والمصلحة العامة بل لمصلحة فئة معينة على حساب استحقاق العمال، فالفئة الأولى كما هو معروف تستفيد من المزايا، مع العلم إن الذي يشقى ويتعب ويسهر هم عمال الفئة الثالثة، فالسكن العمالي هدفه ومبرر وجوده إسكان الكادر الاختصاصي المؤهل والمدرّب بهدف التدخل السريع في حال حدوث أي عطل طارئ في المواقع الإنتاجية لتقليل من الخسارات النفطية وتنفيذ خطط المديرية، ولأن الشيء بالشئ يذكر نتساءل: ما المبرر من إبقاء السكن لزوجات بعض المتقاعدين الذين تركوا العمل ويعملون في الشركات الخاصة، ولا سيما أن أغلبهم يعملون في الدوائر المكتبية والإدارية؟

إن مصلحة العمل والعمال تقتضي إخلاء المنازل المشغولة من جانب زوجات المتقاعدين وإعطاء السكن العمالي حسب العلامات التي تستحقها كل زوجة عاملة وضمن الفئة التي تعمل بها، ولا داعي هنا تقديم مبرر أنه من قبيل (دواعي إنسانية)، فالعامل الذي يكبح ويتعب ويشقى ومن الناحية الإنسانية تحديداً أولى من غيره بالسكن..

■ مراسل قاسيون

«الحرب تستحق أن تشن»:

احتياطات أفغانستان الضخمة من المعادن والغاز سبب عدوان «الناتو» عليها!

ميشيل شوسودوفسكي ❖

١٧ حزيران ٢٠١٠

ترجمة قاسيون

تمّ تقديم العدوان على أفغانستان وغزوها في العام ٢٠٠١ إلى الرأي العام العالمي بوصفه «حرباً عادلة»، حرباً لجباية الطالبان والقاعدة، حرباً للتخلص من «الإرهاب الإسلامي» وإحلال ديمقراطية من الطراز الغربي.

نادراً ما تمّ ذكر الأبعاد الاقتصادية لـ«الحرب العالمية على الإرهاب». فقد استخدمت حملة «مكافحة الإرهاب» التي أعقبت أحداث الحادي عشر من أيلول للتمويه على الأهداف الحقيقية لحرب الولايات المتحدة والناتو.

لكن في الحقيقة، الحرب على أفغانستان هي جزءٌ من برنامج استراتيجي أوسع وأشمل ذي هدف ربحي، إنها حرب غزو اقتصادي وهبّ، إنها باختصار شديدة «حرب موارد».

معلومات للبتاغون حصراً.. وليست للإعلام

في حين من المتعارف عليه أن أفغانستان بؤرة استراتيجية في آسيا الوسطى، تقع على حدود الاتحاد السوفييتي السابق والصين ونقطة تقاطع خطوط أنابيب النفط واحتياطات النفط والغاز الطبيعي، ظلت ثرواتها المعدنية الهائلة واحتياطياتها غير المستثمرة من الغاز الطبيعي مجهولة كلياً بالنسبة للرأي العام الأمريكي حتى شهر حزيران ٢٠١٠.

وفق تقرير مشترك للبتاغون وهيئة المسح الجيولوجي الأمريكية والوكالة الأمريكية للتنمية، تمتلك أفغانستان اليوم، كما يقال، احتياطات غير معروفة سابقاً وغير مستغلة من المعادن، تقدّر قيمتها بألف مليار دولار. (نيويورك تايمز، الولايات المتحدة تعين ثروات معدنية هائلة في أفغانستان، ١٤ حزيران ٢٠١٠. انظر أيضاً هيئة الإذاعة البريطانية، ١٤ حزيران ٢٠١٠).

«الترسبات غير المعروفة سابقاً ـ وهي تتضمن عروفاً من الحديد والنحاس والكوبالت والذهب ومعادن صناعية بالغة الأهمية مثل الليثيوم ـ هائلة الحجم وتتضمن العديد من المعادن الأساسية للصناعة الحديثة، قد تحوّل أفغانستان في نهاية المطاف إلى واحد من أهمّ مراكز التعدين في العالم»، كما يعتقد المسؤولون في الولايات المتحدة.

تورد مذكرةٌ داخلية خاصة بالبتاغون، على سبيل المثال، أن أفغانستان قد تصبح «مثل السعودية بالنسبة لمعدن الليثيوم»، وهو مادةٌ أوليّة رئيسة في صناعة بطاريات الحواسب النقالة والبلابك بيريض.

اكتشف ثروة أفغانستان المعدنية واسعة النطاق فريق صغير من مسؤولي البتاغون وعلماء الجيولوجيا الأمريكيين. وأكد مسؤولون أمريكييون مؤخراً أنه تمّ إطلاع الحكومة الأفغانية والرئيس حميد كرزاي على ذلك الأمر.

وعلى الرغم من أن تطوير صناعة تعدين ربما يتطلب أعواماً كثيرة، لكنّ الإمكانيات كبيرة إلى درجة أنّ مسؤولي الصناعة يعتقدون أنه قد يجتذب استثمارات هائلة حتى قبل أن تبدأ المناجم في تحقيق عوائد، مقدّمةً وظّائف يمكن أن تصرف الانتباه عن حرب تدوم منذ أجيال.

هل «الليثيوم» هو السبب؟

«هنالك إمكانيات مذهلة»، كما قال الجنرال ديفيد بتريبوس، قائد القيادة المركزية في جيش الولايات المتحدة، وتابع قوله: «هنالك الكثير من التحفظات، بالطبع، لكنني أعتقد أنّ الإمكانيات بالغة الأهمية».

تقرّم قيمة الترسبات المكتشفة حديثاً حجم الاقتصاد الأفغاني الراهن الملوّث بالحرب والقائم على إنتاج الأفيون وتجارة المخدرات فضلاً عن المساعدة التي تقدمها الولايات المتحدة وبقية الدول الصناعية. إذ لا يتجاوز الناتج المحلي الإجمالي في أفغانستان ١٢ مليار دولار.

قال جليل جومرياني، مستشار وزير المناجم الأفغاني: «سيصبح ذلك العمود الفقري للاقتصاد الأفغاني». (نيويورك تايمز، مصدر سبق ذكره).

يمكن لأفغانستان أن تصبح، وفقاً للنيويورك تايمز، «مثل السعودية بالنسبة لمعدن الليثيوم».

والليثيوم هو «مصدرٌ متزايد الأهمية، يستخدم في بطاريات السلع كافةً من الهواتف النقّالة إلى الحواسب المحمولة وهو مفتاح مستقبل السيارات الكهربائيّة». في الوقت الراهن، تعدّ تشيلي وأستراليا والصين والأرجنتين المرؤدة الرئيسة لأسواق العالم بمعدن الليثيوم. وتحوي تشيلي وبوليفيا الاحتياطات الأكبر المعروفة من الليثيوم. قام البتاغون بمسح أرضي شامل لغرب أفغانستان، ويقول بعض مسؤوليهم «إنّ التحليل الأوّل لموقع واحد في إقليم غازني أظهر احتمالات لترسبات الليثيوم تعادل مثيلاتها في بوليفيا». (الولايات المتحدة تعين ثروات معدنية في أفغانستان، ٤ حزيران ٢٠١٠. انظر أيضاً: ليثيوم، ويكيبيديا، الموسوعة الحرة).



«ترسبات غير معروفة سابقاً»

ما هذه الكذبية؟!

إنّ تقديرات البتاغون لما تقارب قيمته ألف مليار دولار من «ترسبات غير معروفة» سابقاً ما هي سوى تمويه مفيد. فرقم البتاغون هو رقمٌ ملقّف أكثر ممّا هو تقديريّ. «كنا نعرف ما هو موجود هناك، لقد ألقينا نظرةً وتساءلنا عن قيمته بأسعار الدولار الراهنة. وقد بدا أنّ رقم ألف مليار دولار جيدٌ بالذكر في الأخبار» (سانداي تايمز، لندن، ١٥ حزيران ٢٠١٠، التشديد للمؤلّف).

علاوة على ذلك، ظهرت نتائج المسح الجيولوجي الأمريكية (المذكورة في مذكرة البتاغون) حول ثروة أفغانستان المعدنية منذ ثلاثة أعوام، في مؤتمر العام ٢٠٠٧ الذي نظّمته غرفة التجارة الأمريكية الأفغانية. لكن مسألة ثروات أفغانستان المعدنية لم تعتبر جديرةً بالذكر في الأخبار في ذلك الوقت.

اعتراف الإدارة الأمريكية بإطلاعها على ثروات أفغانستان المعدنية الهائلة لأول مرّة بعد صدور تقارير هيئة المسح الجيولوجي في العام ٢٠٠٧ هو مجرد تهربٍ جلي. فثروة أفغانستان المعدنية وموارد الطاقة فيها (ومن ضمنها الغاز الطبيعي) كانت معروفة لدى نخبة رجال الأعمال في الولايات المتحدة والحكومة الأمريكية قبل الحرب الأفغانية السوفييتية الاتحاد السوفييتي في السبعينيات وبداية الثمانينيات وجود احتياطات ضخمة من النحاس (وهي من بين الأكبر في أوراسيا) والحديد وخامات الكروم عالية الجودة والأورانيوم والبيريل والباريت والرصاص والزنك والفلور واليوكسبت والليثيوم والتنتاليوم والزمرد والذهب والفضة (أفغانستان، نشرة التعدين السنوية، مجلة التعدين، ١٩٨٤). تفترض هذه المسوح أن القيمة الفعلية لهذه الاحتياطات قد تكون أكبر بكثير من «تقديرات» الألف مليار دولار التي أعلنتها دراسة البتاغون وهيئة المسح الجيولوجي ووكالة التنمية الأمريكية.

بعد ذلك، وفي تقرير العام ٢٠٠٢، أكّد الكرملين ما كان معروفاً سابقاً: «ليس سرّاً أنّ أفغانستان تمتلك احتياطات وافرة، لاسيما من النحاس في ترسبات آيناك، وخام الحديد في خوجايك والأورانيوم وخامات معدنية متنوعة والنفط والغاز». (ريا نوفستي، ٦ كانون الثاني ٢٠٠٢).

احتياطات معدنية هائلة

لم تكن أفغانستان مستعمرةً في يوم من الأيام. ولم يقم الأجنبي (بالحرف) هناك إلا في الخمسينيات. تحتوي جبال هندو كوش وسفوحها الممتدة على مساحات واسعة في أفغانستان على المعادن. خلال العقود الأربعة الأخيرة، اكتُشف العديد من الترسّبات في أفغانستان، ومعظم هذه الاكتشافات بالغ الأهمية. ومع أنها بقيت سرّية، لكنّ حقائقٌ معيّنة صارت معروفةً مؤخراً.

يظهر أنّ أفغانستان تمتلك احتياطات من المعادن الحديدية وغير الحديدية والأحجار الثمينة وستكون قادرةً، في حال تمّ استغلالها، على الحلول محلّ عوائد صناعة المخدرات. يقال إنّ النحاس المترسب في آيناك، جنوب إقليم هلمند الأفغاني، يعدّ الأكبر في قارة أوراسيا. ويجعله قريبه من كابول (٤٠ كيلومتر) رخيص الاستثمار. أمّا خام الحديد المترسّب في هاجيفاك في إقليم ياميان الواقع وسط البلاد، فهو ذو نوعية فائقة الجودة، وتقدّر احتياطاته بـ ٥٠٠ مليون طن. كما أنّ ترسبات من الفحم قد اكتشفت بالقرب من ذلك الموقع.

يقال إنّ أفغانستان مجرد بلد لعبور النفط والغاز. غير أنّ بضعة أشخاص فقط يعرفون أنّ الخبراء السوفييت اكتشفوا فيه احتياطات غاز ضخمة في الستينيات وأقاموا أول خط أنابيب لتزويد أورباكستان بالغاز الطبيعي. في ذلك الوقت،

كان الاتحاد السوفييتي يتلقى ٢.٥ مليار متر مكعب من الغاز الأفغاني سنوياً. وخلال الفترة نفسها، تمّ اكتشاف عينات لا مثيل لها من ترسبات الذهب والفلور والباريت والرخام العقيقِي.

غير أنّ حقول الغرانيت المكتشفة شرقي كابول كانت رائعة. فلا يمكن العثور على ترسّبات البياقوت والبيرليوم والزمرد والكونزيت وأحجار ثمينة أخرى في أيّ مكانٍ آخر ـ وهي تنتشر على مدى مئآت الكيلومترات. كما أنّ الصخور التي تحتوي على المعادن النادرة مثل البيرليوم والتوريوم والليثيوم والتنتاليوم ذات أهمية استراتيجية (تستخدم في بناء الطائرات ومركبات الفضاء).

الحرب تستحق أن تشن... (أولغا بوريسوفا، أفغانستان، بلد الزمرد»، كارافان، ألماتي، الأصل الروسي ترجمته سلسلة أخبار هيئة الإذاعة البريطانية، ٢٦ نيسان ٢٠٠٢، الصفحة ١٠، التشديد للمؤلّف).

وفي حين كان الرأي العام يحقّن بصور بلد نام مرّقته الحرب ولا يمتلك أي موارد، فإنّ أفغانستان بلدٌ غني كما أكّدت المسوحات الجغرافية في الحقبة السوفييتية.

مسألة «الترسبات غير المعروفة سابقاً» تعزّز الكذب. وهي تستثي ثروة أفغانستان المعدنية الهائلة بوصفها مسوغاً لحرب عادلة. إنّها تنصّ على أنّ البتاغون لم يدرك إلاّ مؤخراً إمكانيّة مقارنة أفغانستان بجمهورية الكونغو الديمقراطية أو زائير سابقاً في عهد موبوتو، من حيث كونها أحد أغنى اقتصادات العالم بالثروات المعدنية. ذلك في حين أنّ التقارير الجيوسياسية السوفييتية كانت معروفة.

كانت جميع هذه المعلومات معروفةً بأدق تفاصيلها أثناء الحرب الباردة:

... أنتجت الاستكشافات السوفييتية الشاملة خرائط جيولوجية وتقارير ممتازة تتضمن جداول بأكثر من ١٤٠٠ تموضع معدني إلى جانب حوالي ٧٠ من المكامن الهامة تجارياً... فيما بعد، خصّص الاتحاد السوفييتي أكثر من ٦٥٠ مليون دولار لاستكشاف الموارد وتطويرها في أفغانستان، فضلاً عن مشاريع مقترحة تتضمن مصفاةً لتكرير النفط قادرةً على إنتاج نصف مليون طن سنوياً، ومجمعاً لصهر المعادن الناتجة عن ترسبات منطقة آيناك بهدف لإنتاج مليون ونصف مليون طن من النحاس سنوياً. في أعقاب الانسحاب السوفييتي، أظهر تحليل قام به البنك الدولي لاحقاً أنّ إنتاج آيناك وحدها من النحاس يمكن أن يغطّي ما يصل إلى ٢ بالمائة من السوق العالمي سنوياً. كما أنّ البلد محظوظٌ بمناجم فحم هائلة يقدر أنّ أحدها، وهو قريب من مناجم حديد هاجيفاك في جبال هندو كوش المحيطة بغرب كابول، هو أحد أكبر مناجم الفحم في العالم (جون ديلي، تحليل: طاقة غير مستثمرة في أفغانستان، يو بي أي إنرجي، ٢٤ تشرين الأول ٢٠٠٨، التشديد للمؤلّف).

الغاز الطبيعي في أفغانستان

أفغانستان جسر أرضي. قام منتقدون لسياسة واشنطن الخارجية بتحليل غزو أفغانستان واحتلالها الذي قادته الولايات المتحدة في العام ٢٠٠١ بوصفه وسيلة سيطرة أمنيّة على ممرّ النقل عبر أفغانستان، والذي يربط حوضّ بحرّ قزوين ببحر العرب.

يمر الكثير من مشاريع خطوط أنابيب النفط والغاز عبر أفغانستان، ومن ضمنها مشروع خط أنابيب تايبي TAPI (تركمانستان وأفغانستان وباكستان والهند) بطول ١٩٠٠ كيلومتر وبكلفة ٨ مليار دولار، وهو سيوصل الغاز الطبيعي من تركمانستان عبر أفغانستان، ووصف بأنه «ممرّ النقل الحاسم». (انظر غاري أولسون: أفغانستان لم تكن أبداً حرباً «ضروريةً وعادلة»؛ إنها حربٌ للسيطرة على النفط، ذا مورننغ

يكول، ١ تشرين الأول ٢٠٠٩). يتصل التصعيد العسكري في ظل توسيع الحرب الأفغانية الباكستانية بخط أنابيب تايبي. تمتلك تركمانستان ثالث أكبر احتياطات الغاز الطبيعي في العالم بعد روسيا وإيران. والسيطرة على طرق النقل خارج تركمانستان كانت جزءاً من جدول أعمال واشنطن منذ انهيار الاتحاد السوفييتي في العام ١٩٩١.

على الرغم من ذلك، لم يكن موضوعاً بالحسبان في جيوسياسات أنابيب النفط أنّ أفغانستان ليست مجاورةً للبدان الغنية بالنفط والغاز الطبيعي (مثل تركمانستان) فحسب، بل تمتلك كذلك في أراضيها احتياطات كبيرة غير مستغلة من الغاز الطبيعي والفحم والنفط. حدّدت التقديرات السوفييتية في السبعينيات أنّ «احتياطات الغاز الطبيعي (المستكشفة) والمرجّحة تقارب ٥ آلاف مليار قدم مكعب. كما أنّ الاحتياطات الأولية لهودجا ـ غوجيرداغ تبلغ في الحدّ الأدنى ألفي مليار قدم مكعب». (انظر: الاتحاد السوفييتي يحتفظ بنفوذه في أفغانستان، أويل أند غاز جورنال، ٢ أيار ١٩٨٨).

أقرّت هيئة معلومات الطاقة في الولايات المتحدة في العام ٢٠٠٨ بأنّ احتياطات الغاز الطبيعي في أفغانستان «جوهريّة»:

«بما أنّ أفغانستان (امتدادٌ جنوبيّ لحوض أمو داريا في آسيا الوسطى الغني بالغاز الطبيعي، فالاحتياطات الثابتة المحتملة والمرجّحة من الغاز الطبيعي) في هذا البلد الذي ينهش الفقر مواطنيه تقدّر بحوالي خمسة آلاف مليار قدم مكعب». (يو بي أي، جون ديلي، تحليل: طاقة غير مستثمرة في أفغانستان، ٢٤ تشرين الأول ٢٠٠٨)

منذ اندلاع الحرب السوفييتية ـ الأفغانية في العام ١٩٧٩، تمثّل هدف واشنطن في الاحتفاظ بموطئ قدم جيوسياسي في آسيا الوسطى.

الهلال الذهبي لتجارة المخدرات

كانت حرب أمريكا الخفية، أي مساندةا لها للمجاهدين «مقاتلي الحرية» (القاعدة) معدةً أيضاً لتطوير تجارة مشتقات الأفيون في الهلال الذهبي، والتي استخدمتها الاستخبارات الأمريكية لتمويل التمرد في مواجهة السوفييت [١].

تطوّرت تجارة المخدرات ـ التي أقامتها السي أي إيه وحمتها حين اندلعت الحرب السوفييتية الأفغانية ـ في غضون سنوات إلى مقابلة مريحة تبلغ قيمتها عدّة مليارات من الدولارات. وقد كانت حجر الزاوية في حرب واشنطن الخفية في الثمانينيات. أما اليوم، وبرعاية احتلال الناو والولايات المتحدة، فتدّر تجارة المخدرات ما يزيد عن ٢٠٠ مليار دولار سنوياً في الأسواق الغربية (انظر ميشيل شوسودوفسكي، حرب أمريكا على الإرهاب، أبحاث العولمة، مونتريال ٢٠٠٥، وأيضاً ميشيل شوسودوفسكي، الهيروئين مفيدٌ لصحتك»: قوات الاحتلال تدعم تجارة المخدرات الأفغانية، أبحاث العولمة، ٢٩ نيسان ٢٠٠٧).

نحو اقتصاد النهب

أيدت وسائل الإعلام الأمريكية، مجتمعةً كجوقة، «الاكتشاف الأخير» لثروة أفغانستان المعدنية بوصفها «حلاً» لتنمية اقتصاد بلد مرّقته الحرب، وكذلك وسيلةً لاجتثاث الفقر. لقد هيأ الغزو والاحتلال في العام ٢٠٠١ الوضع لاستيلاء تكتلات التعدين والطاقة الغربية على ثروات البلد.

الحرب على أفغانستان «حرب موارد» ذات هدف ربحي.

في ظل احتلال الولايات المتحدة والتحالف، عدّدت خفنة من تكتلات التعدين متعددة الجنسية العزم على نهب هذه الثروة المعدنية حالما يعمّ السلم في البلاد. وفقاً لما كتبه أولغا بوريسوفا بعد أشهر من الغزو في تشرين الأول ٢٠٠١، «الحرب التي تقودها الولايات المتحدة على الإرهاب (ستتحول) إلى سياسة استعمارية للسيطرة على ثروة البلد الخرافية» (بوريسوفا، مصدر سبق ذكره).

كما أنّ جزءاً من جدول أعمال الولايات المتحدة ـ الناو يتمثّل في الاستيلاء على احتياطات أفغانستان من الغاز الطبيعي فضلاً عن منع تطور مصالح روسيا والصين وإيران المتعلقة بالطاقة في أفغانستان.

❖ميشيل شوسودوفسكي؛ باحثٌ ومحلل استراتيجي معروف، وأستاذ الاقتصاد بجامعة أوتاوا الكندية..

هامش

[١] يشكّل الهلال الذهبي لتجارة مشتقات الأفيون في الوقت الراهن حجر الزاوية في اقتصاد التصدير الأفغاني تدّر تجارة الهيروئين التي أقامتها السي أي إيه في بداية الحرب الأفغانية السوفييتية وقامت بحمايتها ما يزيد عن ٢٠٠ مليار دولار من الأموال النقدية سنوياً في أسواق الغرب ومنذ غزو العام ٢٠٠١، تضاعف إنتاج المخدرات ٣٥ مرة في العام ٢٠٠٩، بقي إنتاج الأفيون عند مستوى ٦٩٠٠ طن، مقارنةً بأقلّ من ٢٠٠ طن في العام ٢٠٠١. في هذا الصدد، تظهر الأموال الهائلة الناتجة من إنتاج الأفيون الأفغاني بمعظمها خارج أفغانستان وفقاً لبيانات الأمم المتحدة، تعادل فوائد تجارة المخدرات المتراكمة سنوياً في الاقتصاد المحلي بين ٢ و٣ مليار دولار. وبخلاف ذلك، تدّر مبيعات الهيروئين الناتجة من المتاجرة بمشتقات الأفيون الأفغانية ما يزيد عن ٢٠٠ مليار دولار سنوياً على مستوى العالم (انظر ميشيل شوسودوفسكي، حرب أمريكا على الإرهاب، أبحاث العولمة، مونتريال، ٢٠٠٥).

اعتراف الإدارة الأمريكية بإطلاعها على ثروات أفغانستان المعدنية الهائلة لأول مرّة في العام

٢٠٠٧ هو مجرد تهربٍ مفضوح، فثروة أفغانستان المعدنية وموارد الطاقة فيها كانت معروفةً لدى

نخبة رجال الأعمال في الولايات المتحدة والحكومة الأمريكية منذ ثمانينات القرن الماضي.

فساد في مصلحة زراعة تل حميس..

منشأ قطن مزور ثم غرامات بالجملة!



مجموع الغرامة ١٧٦ مليون ليرة سورية منها ٩٠ مليون على الموظفين والباقي على الفلاحين بالتكافل والتضامن القسري بين الحرامي والضحية، بحجة تسويق الأقطان المخالفة للخطة الزراعية لعام ٢٠٠٤، ما أدى إلى توقيف صرف فواتير هؤلاء الفلاحين لعام ٢٠١٠ وأغلبيها تعود إلى أسر فلاحية فقيرة منهكة أصلاً، بعد أن تم تدمير القطاع الزراعي بشقيه الحيواني والنباتي، كأماسة تضاف إلى جملة مآسي الفلاحين في هذه المحافظة الزراعية (بالاسم فقط) فالغرامات الوهمية لحقت ببعض المنكوبين وبلغت كل مبلغ.

السؤال الحق: ما ذنب الفلاحين إذا كان حاميتها حراميتها، فالفلاح لا يستطيع تزوير المنشأ، ومن زور واستفاد وارتشى ومارس الفساد من الموظفين وسماستهم وأقربائهم الذين كانوا يحملون دفاتر المنشأ، ويدورون بين المزارع باحثين عن ضحية بقوا قائمين على رأس عملهم حتى توقيف موظفي المصلحة قبل أيام، وأصبح البعض بين ليلة وضحاها من أصحاب العز والجاه!

فما الذي استجد ليطم كشف الموضوع بعد ست سنوات من وقوعه، وبالضبط بعد أن تضرر أحدهم شخصياً، فجاء يكحلها فعمها، وأصدر القرار بعد أن سكت عنه طويلاً، ولا سيما أن العديد من الفلاحين بلغوا الرقابة الداخلية بهذه الممارسات في حينه؟ والمفارقة الكبرى أن فلاحين وجمعيات برتبة الذمة أصبحت ضحية عملية النصب في الوقت الذي من المفترض أن تُكافأ. وإذا كان بعض الأخوة الفلاحين وبدافع علاقات الجيرة أو صلات القربى تورط في الخطأ أو

يتعرض الفلاحون والجمعيات الفلاحية إلى عملية سرقة موصوفة، من موظفي مصلحة الزراعة في ناحية تل حميس جنوب القامشلي، ويجري الأمر كالتالي: فلاح لديه ترخيص زراعي للقطن في مجال عمل المصلحة بمساحة ما يقارب ٧٠ دونماً، تم تقدير الإنتاج بـ ٤٦٥ كغ للدونم الواحد في موسم ٢٠٠٤، وبلغ إنتاجه فعلاً هذا الرقم، وقام بتوريد إنتاجه حسب الأصول المتبعة، وعند صرف الفواتير فوجئ بوجود فواتيرتين إضافيتين باسمه بقيمة مئات آلاف الليرات، علم بهما عن طريق احد موظفي مصلحة الزراعة، ورجاه الموظف باستلام المبالغ ولا يتم تسجيل الذمة على اضيابه، وأنه سيبقى بريء الذمة، وأفهموه أن قرار عام ٢٠٠٣ يتضمن (السماح بتوريد ١٠٪ من الإنتاج ككفاض) ومن خلال تحقيق أجرته الرقابة الداخلية بمديرية زراعة الحسكة في الموضوع أوضح الفلاح أن الفاتورتين الإضافيتين تعودان إلى موظف بمصلحة زراعة تل حميس قام بتزوير المنشأ، ولم تحرك دائرة الرقابة حينها ساكناً، هذا الفلاح فوجئ هذا العام بتوقيف صرف فواتيره لموسم ٢٠١٠ لوجود غرامة عليه قيمتها ٢٠٠ ألف ليرة سورية، وهي فرق السعر بين ٣٠ ألف ليرة للشراء النظامي ومبلغ ١٤ ألف ليرة للإنتاج الفائض عن كل طن من أقطان السماسرة الذي حقلوه على إنتاجه غنياً بمنشأ مزور.

هذا نموذج مما جرى لمئات الفلاحين في قرى الطامنة، رحبة السوداء، أبو توبينة، وغيرها الكثير، وعدد من الجمعيات مثل عريضة تحتاني، حصوية، الناعم، سعدي، الكديميات، أبو خزف، طواريج، وتل معروف وغيرها. وبلغ

قرى الغاب أرقها

العطش.. «الجيد» نموذجاً

◀ يامن طوبر

إلى أن تنتهي المؤسسة العامة لمياه الشرب من دراسة محطة ضخ مياه الشرب التي أوعز محافظ حماه بدراستها لإرواء قرية «الجيد» وسط سهل الغاب، ربما يكون أهالي القرية حينها قد فقدوا مصدر دخلهم الوحيد المعتمد على تربية الأبقار الحلوب، أو قد يدفعون ثمن استجرار كهرباء لتشغيل المولدات المنزلية لانتشال المياه من الشبكة بما يوازي قيمة المضخة الموعودة، هذا في حال لاقى توجيه المحافظ من يعمل على تنفيذه، خصوصاً أن الأمر مازال في طور التوجيه.. ومن يعيش ير.

أهالي قرية «الجيد» المرهقين أصلاً فكثيرهم من الفلاحين في سورية جراء ما يطبق من سياسات زراعية مجحفة جعلت أراضيهم ملعباً للرياح والزوايع الغبارية، أراضي هذه القرية مثلها مثل الأراضي الممتدة على طول سهل الغاب وعرضه منذ انهيار سد زيزون، لم ترو، مما سبب تراجعاً ملحوظاً في الاعتماد على الزراعة، ليقصر الأمر على الزراعات الشتوية، وبشكل خاص زراعة القمح. ومع ارتفاع مستلزمات الإنتاج الزراعي وسوء الأحوال الجوية، وما رافقها من أمراض أتت على محصول القمح هذا الموسم، اقتصر اعتماد السكان على تربية الأبقار الحلوب، إذ أصبح مصدر رزقهم الوحيد، إلا أن الاعتماد على تربية الأبقار بات مهدداً هو الآخر لعدم استطاعة المربين تأمين أهم ما يبيي أبقارهم على قيد الحياة بطرق سهلة وميسرة، الماء ثم الماء، فالمياه لاتصل المنازل عبر شبكة المياه المعتمدة، ما يضطر الأهالي إلى شرائها بأسعار مرهقة أو الاعتماد على رفعها بواسطة المضخات الكهربائية، هذا في حال حال فهم الحظ ووصلت المياه إلى القرية بعد عناء طويل، وهنا قد يحصلون على برميل ماء دفعوا ثمنه أضعاف مضاعفة، وقد لا يحصلون. فالمياه كما ذكر لنا الأهالي، لا تصل الخزان الرئيسي المخصص لتوزيع المياه إلى الشبكة المحلية، وهذا ما يجعل تدفق الهواء بدلاً عن المياه ليدفعوا ثمن الهواء المنفوث، فقد ذكر المواطن «غيدق» أنه دفع ثمن هواء ٤٠٠ ل.س، وقال إن الأهالي لا ينقصهم هواء، وعندهم طاقة رخيصة تكفي لتشغيل مزارع تقيهم شر الانقطاع المتكرر للتيار الكهربائي.

أهالي قرية الجيد يصرخون مطالبين بمياه الشرب ولسان حالهم يقول: يكفيننا ما حل بنا من مصائب بعد ما تدهورت الزراعة ومعها أحوالنا المعيشية، فمع بداية هذا الصيف تقاضمت مشكلة شح المياه، وأصبح الدخل المتواضع الذي تدره علينا تربية الأبقار يذهب جله ثمناً للمياه، وباعتبار أن تربية الأبقار أصبحت مصدر دخلنا الوحيد فهي عرضة لتقلبات السوق وتلاعب التجار، ومؤخراً الدخلاء على مهنة صناعة الألبان والأجبان من المدلسين، ولم يكن ينقصنا سوى قلة المياه ليطبق الطوق على أعناقنا.. هذا ما قالتها «أم أحمد».. وقد ذكر أحد العاملين في مركز الحويز لضخ مياه الشرب بأنه لا يوجد أي عائق في طريق وصول مياه الشرب إلى قرية الجيد سوى التقنين في عدد ساعات ضخ المياه، وأن مضخات المياه العاملة على الطاقة الكهربائية تتمتع بجاهزية عالية ولدينا محركات احتياط تعمل على الديزل..

ونحن نسأل: هل تخصص مؤسسة مياه الشرب بضع دقائق من وقتها «الثنمين» لمحاولة معالجة هذه المشكلة وتخفيف معاناة المواطنين الذين تعبوا من الركض للحصول على كأس ماء؟

■ ■

احتفال جزراوي

بعيد الشهيد الشيوعي

أقيم في قرية سفر ناحية الدرياسية في ٢٥/٦/٢٠١٠ احتفال بمناسبة يوم الشهيد الشيوعي حضره حشد من الشيوعيين وأصدقائهم.

الاحتفال تم بمشاركة الرفاق ممثلي دوائر اللجنة الوطنية في المحافظة، وقدم للحفل الرفيق شيروان جاجان الذي رحب بالضيوف ووجه التحية إلى شهداء الحزب كافة وخاصة إلى القائد فرج الله الحلو الذي اعتبر يوم استشهاده يوماً للشهيد الشيوعي.

لقى الرفيق أحمد دياب قصيدة مؤثرة بالمناسبة عدد من خلالها مناقب الشهيد، ودعا إلى الوفاء له. كما ألقى الصديق أبو آمد قصيدة ثمن من خلالها قيم التضحية والفداء. أما كلمة لجنة محافظة الحسكة لوحدة الشيوعيين السوريين فألقاها الرفيق علي خلف، وتوقف فيها عند دور الحزب التاريخي، وعدد أسماء شهداء الحزب في النضال الوطني والطبقي والديمقراطي، داعياً إلى متابعة النضال من أجل وحدة الشيوعيين السوريين باعتبارها وفاء وإخلاصاً لمن بذل دمه لكي تبقى راية الماركسية اللينينية خفاقة في سماء الوطن.

هذا وقد وضع الرفاق بهذه المناسبة أكاليل ورد على أضرحة الرفاق محمود داود - سليمان شيخ نور - عبد الحميد زبير برو..

■ ■

دير القديس بولس يلغي احتفاليته بسبب الروائح والحشرات

الزرق (فضلات الدجاج) إلى مكب الغزلبية، ومنحها مهلة ثلاثة أشهر لتكريب مجفف للزرق، بعد ذلك صدر الكتاب رقم ١٠٥/١ ص.م ب بتاريخ ٢٤/٣/٢٠١٠ الموجه من مديرية البيئة في ريف دمشق إلى المحافظة، والذي تُبين فيه، حسب ادعائها، أن هناك تحسناً ملحوظاً من حيث عدم انتشار الرائحة المزعجة في الجوار، وبدء الشركة بتنفيذ التوصيات في الكتاب السابق، حسب تقرير اللجان التي كشفت على الواقع وأعطت تقريراً مغايراً لما شاهدته، بهدف المراوغة وإعطاء شركة (أبدال الشام) غطاءً قانونياً لتستمر في العمل بعد قرار إغلاق المدجنة بشكل نهائي». ويضيف الأب «مئى»: «رغم تلك القرارات التي تبين التزام الشركة المستمرة بالشروط البيئية، إلا أن الواقع مختلف حيث لم تتوقف الرائحة بل على العكس ازدادت، كما أن الشركة تمنعني من الدخول للمدجنة لأطلع على التحسينات خوفاً من كشف التهرب من مسؤولياتهم، والمبيدات التي وعدونا برشها لم تُرْها، لذلك وخوفاً منا على سمعة الدير أوقفنا الاحتفالية بعيد القديسين بولس وبطرس، على الرغم من أهميتها السياحية والاقتصادية والمعنوية الكبيرة».

إن الكثير من الرهبان وكذلك عائلة حارس الدير أُجبروا على الخروج منه هرباً من الروائح القوية المسببة لأمراض مختلفة، وبسبب ذلك انخفضت نسبة السياح العرب والأجانب الذين يؤمّون الدير سنوياً إلى أقل من النصف، لذلك نسأل: هل هناك من يسعى إلى تشويه صورة سورية السياحية والتاريخية؟! ■ **قطنا - جوني الياس**

مشكلة الروائح والذباب التي تسببها المدجنة السورية- اللبية القائمة بالقرب من دير القديس بولس في منطقة كوكب التابعة لمدينة قطنا، وعلى بعد أمتار قليلة منه فقط، ما زالت قائمة منذ أكثر من ثلاث سنوات، وقد توجت تلك المعاناة هذا العام بإلغاء احتفالية عيد القديسين بولس وبطرس بسبب الروائح والذباب الكثيف الذي أشرنا إليهما في العدد ٤٥٥ بتاريخ ٢٩/٥/٢٠١٠ تحت عنوان «دير القديس بولس السياحي في كوكب... حوافز سياحية بامتياز!!».

بعد إلغاء الاحتفالية بسبب الروائح والذباب الكثيفين بقرار للمرجعية الروحية المعنية، تم إرسال القرار إلى كل من القصر الجمهوري ووزارتي السياحة والبيئة ومحافظة ريف دمشق، أملاً بإيجاد حل فوري وجذري، والغريب أنه إلى الآن لم يتم اتخاذ أي إجراء فعال، بل على العكس، فالروائح في ازدياد بالرغم من وجود قرار من محافظة دمشق يقضي بإغلاق المدجنة فوراً وتحويل شركة (أبدال الشام) المستمرة للمدجنة إلى القضاء.

أكد الأب «مئى» وجود التناقضات بين الكتب المتتالية التي تهدف إلى المراوغة لمصلحة المدجنة فقال: «صدر العديد من الكتب والقرارات المتناقضة، فيعد مراسلات عديدة صدر القرار رقم ١٣٢١/١٣٢١ أ.ج بتاريخ ٩/٣/٢٠١٠ عن محافظة ريف دمشق ويقضي بإغلاق المدجنة بشكل نهائي. ثم تم توجيه كتاب من وزيرة الدولة لشؤون البيئة إلى محافظة ريف دمشق يحمل الرقم ٩٩/ص م ب بتاريخ ١٦/٣/٢٠١٠ يطلع المحافظة على قرارات اللجنة البيئية التي تمنح فيه المدجنة مهلة ثلاثة أيام لترحيل



هل أصبح من السهل الاعتداء على الحقوق المكتسبة؟



كما كانت أوائلنا تبني.. ونفعل مثل ما فعلوا، بل نقول إننا نستحق ما يزيد على قول الشاعر حتى ليكون: بنينا كما كانت أوائلنا تبني ونفعل فوق ما فعلوا... فبذلك العمل والفعل تكون الضمانة الحقيقية لكرامة الوطن والمواطن.

■ **يوسف يوسف**

وصار ينطبق علينا ما قاله أحدهم: «ويل لأمة لا تصرخ إلا وراء العنق». إننا، نحن المدرسين والمدرسات في محافظة طرطوس، نريد أن نعرف من هي الجهة المسؤولة عن هذا الانتهاك لحقوق المعلمين، ولا يجوز لأي شخص إن كان وزيراً أم مديراً أن يسلب حقوق العاملين في الدولة! ونحن الذين ينطبق علينا قول الشاعر: «بني

مركز التصحيح مسافة ٥٠ كم. وعندما قيل له: لماذا أجور الجولات قبضها المدرسون والمدرسات في المحافظات؟ أجابهم أن هذا ليس صحيحاً، وأخذ يخلط ما بين أجور الجولات وأذونات السفر، ولم يقدم جواباً مقنعاً. فقال المدرسون إن هذه حقوقنا المكتسبة ونحن صار لنا نقبضها لأكثر من ٢٤ سنة. فأجابهم مدير التربية: «دائماً من المعروف عبر التاريخ أن المعلمين هم ضد التغيير». فقالوا له: «نعم إننا نحن المعلمين، ضد أي تغيير يسلب المعلمين حقوقهم المكتسبة والمصانة بالقوانين والأنظمة».

وتساءلوا أين دور نقابة المعلمين من هذا الأمر؟ وكيف تسكت النقابة عن ذلك؟ وأنهم يتساءلون إن كان هناك قرار بذلك ومن الجهة التي اتخذت مثل هذا القرار غير المسؤول؟ لأن كل قرار يتخذ وينتهك الحقوق المكتسبة للعاملين في الدولة هو القرار الفاسد والمفسد. ويتساءلون: هل تخلت الدولة حقاً عن مسؤوليتها الاجتماعية والاقتصادية؟!

هذا السؤال يطرحه مدرسو ومدرسات محافظة طرطوس اليوم، حيث في كل مرة تأتينا صفعات من وزارة التربية عن طريق القرارات غير المدروسة، فتنتهك الحقوق المكتسبة التي حصلنا عليها بصبرنا وجهدنا على مر السنين، وهي أجور الجولات، التي يصونها القانون الأساسي للعاملين في الدولة منذ صدوره عام ١٩٦٦. ويضيف المدرسون والمدرسات أن أجور جولات التصحيح لم يقبضوها في العام الدراسي الماضي ٢٠٠٨-٢٠٠٩ بالرغم من أنه يقال أن جميع مديريات التربية قد قبضت هذه الأجور للعاملين عن المدرسين والمدرسات في ملاكها.

وبالمناسبة هذا العام ونحن نقوم بأعمال التصحيح للشهادة الثانوية زارنا مدير التربية في مراكزنا فاحذ المدرسون والمدرسات يطرحون عليه الأسئلة بشأن أجور الجولات وأذونات السفر فقال لهم إن أجور الجولات قد أُلغيت، ولم يبق في القانون جولات وأذونات سفر، ولا يستحقه إلا الذي يبعد سكنه عن

المكتبات الجامعية السورية

مكتبة كلية الحقوق نموذجاً

◀ نجوان عيسى

يدخل الطالب أو الزائر إلى مكتبة كلية الحقوق في جامعة دمشق، فيفاجئ بأن جولة من نصف ساعة على الأكثر تكفي كي يطالع على عناوين جميع الكتب المتناثرة على رفوفها القليلة. ويمكن لهذا الزائر أن يلمح مثلاً صفراً من الرفوف لا يتجاوز عددها الثلاثين رففاً بطول متر للرف الواحد، مخصصة لمراجع القانون المدني، ويمكن أن يتجه إلى آخر المكتبة ليرى بضعة رفوف متجاورة تحت عنوان «المجلات والدوريات».

ويقر أغلب أساتذة كلية الحقوق، وطلاب الدراسات العليا في الكلية، بأن المراجع الموجودة في المكتبة غير كافية لإعداد بحث صغير في أي مجال من مجالات القانون، كما أنه لا وجود لعشرات المؤلفات الحقوقية السورية في تلك المكتبة، وهي مكتبة كلية الحقوق العريقة في جامعة دمشق.

إذا ما ربطنا هذه الظاهرة مع حقيقة أن أغلب طلاب كلية الحقوق يتخرجون منها ويحصلون على الإجازة في الحقوق دون أن يزوروا هذه المكتبة ولو مرة واحدة، بل إن الكثيرين منهم لا يعرفون مكانها أصلاً، فإننا نستنتج أن هذه الظاهرة ترجع في أصلها إلى أن الدراسة الحقوقية الأكاديمية في جامعة دمشق، تقتصر على حفظ المعلومات الواردة في المقررات الجامعية وصيها على ورقة الامتحان، دون القيام بأية عملية بحثية طيلة

سنوات الدراسة، ودون أن يختلف الدور الوظيفي للمكتبة الجامعية في هذه المرحلة من الدراسة عن الدور الذي تلعبه مكتبات المدارس الإعدادية والثانوية الفارغة أصلاً في أغلبها من أي كتاب ذي قيمة.

وعندما يُعد أحد طلاب الماجستير أو الدكتوراه بحثاً دون الاستناد إلى مرجع معين يعتبره أحد الأساتذة مرجعاً هاماً، فإن الأستاذ يلقي باللائمة على الطالب وتقصيره، ويمكن أن تُسمع عبارات من قبيل أن «اجتهاد الطالب وإمكانياته البحثية يجب أن تظهر بشكل أساسي في الحصول على الكتب والمراجع!!» مع أنه من أبرز مهمات الجامعة العمل على وضع الكتب والمراجع في متناول طلابها، الذين يجب أن ينصب اهتمامهم على البحث في الكتب والمراجع، وليس البحث عنها.

ولا يسعنا هنا أن نبسط الأمر، فنربطه بتراجع ظاهرة القراءة في المجتمع السوري بشكل عام، لأن المؤسسات التعليمية يجب أن تضع أساليب التدريس فيها بحيث تدفع الطالب منذ لحظة دخوله إلى الجامعة، إلى البحث في الكتب والمراجع، بحيث يكون مجبراً على الاعتدال على عملية البحث الحر عن المعرفة، وربما إعادة إنتاجها في مرحلة لاحقة، لا مجرد تلقيها جاهزة وتكرار ما يُعلم عليه منها. وبهذا يمكن القول إن تراجع دور المكتبات الجامعية في حياة الطلبة، يعد سبباً من أسباب تراجع ظاهرة القراءة في المجتمع



السوري، وإغلاق المكتبات السورية العريقة واحدةً تلو الأخرى، قبل أن يكون نتيجة لها.

يقول لنا بعض أساتذتنا الذين درسوا في فرنسا، أن مكتبات كليات الحقوق الفرنسية تضم ملايين الكتب بمختلف اللغات، وكي لا نذهب بعيداً فإن مكتبة كلية الحقوق بالقاهرة، تضم عشرات أضعاف ما هو موجود في مكتبة كلية الحقوق بدمشق. ولنا أن نسأل هنا، ترى هل إن هذا الأمر هو نتيجة لتربع فرنسا على عرش الدراسات الحقوقية في العالم، وتربع فقهاء القانون المصريين على عرش الفقه القانوني العربي، أم إن غنى هذه

آخر أعياد القضاء

سنته الأخيرة مبلغ /٧٠/ مليون ليرة سورية، وحين سأله النائب. كما صرح.. أجاب بأن المبلغ فائض عن حاجة الوزارة وليس هناك ما ينفق فيه!

وقصر العدل الجديد الشامخ في أرقى مناطق دمشق وأغلاها، بباحته الكبيرة ومساحته الشاسعة وبنائه الفاخر، كان من المتوقع أن يحل أزمة المحاكم وأبنيتها، إلا أنه اتضح أن الفقراء لا يلبقون بتلك الأمكنة، ومكانهم يجب ألا يتغير.

وبناء محكمة في الأرياف كان مزرباً بشكل مزعج حتى أن قضاته ضجوا منه ورفعوا الطلب تلو الطلب لتغييره، نعم لتغييره فالبناء كان مستأجراً، والأجرة كانت /١٢٠٠٠٠٠/ ليرة سنوياً، وفعلاً تم استئجار مبنى أفضل بكثير ونقلت المحكمة، وأجرة المبنى الجديد زادت فقط /٤٠٠٠٠٠/ ليرة، وهو ثمن بخس مقابل تحسين المحكمة، ولكن النكتة المضحكة المبكية هي أن الوزارة أجزت غرفة صغيرة في هذه المحكمة الجديدة لمستثمر يبيع الطوابق والشاي للمراجعين بمبلغ /٢٢٠٠٠٠٠/ ليرة، وهذا شيء عجاب، يستوجب ألف سؤال وجواب!

والسؤال الأول: لم هذا الطابع؟ ومن المستفيد منه؟ وهل سيغذي هذا الطابع محاكمنا بالفعل أم ربما لتحسين حال قصر المزة أكثر فأكثر؟

من مصلحة من أن تزداد - في هذه الظروف بالذات - أعباء المواطن الفقير؟ ومن هو؟ إنه المسكين الذي يلجأ إلى - ما يفترض أن يكون الملجأ - ليستعيد حقاً غصب منه!

إلا أن هذا الملجأ المفترض بدأ يبتعد عنم لا يملكون مهراً! وما أكثرهم؟! ومن كان يقول في السابق: السيارة ليست لأصحاب الدخل المحدود، الرفاهية ليست لهم، ال... حقّ له اليوم أن يقول: القضاء لم يعد لأصحاب الدخل المحدود!!

فقانون تعديل الرسم الإضائي سيساهم بشكل أو بآخر بعودة الحق إلى أصحابه، لا بالقانون، ولكن بقوة العضلات، فسياسة «خذ حقل بيدك» ستغدو أرخص وأوفر وأسرع، كما يقول بعض المحامين.. ومجلس الشعب الغائب حقيقة عن حال الطبقات الفقيرة، والمفترض أن يكون /٦٥/٪ من أعضائه قد نشؤوا من ضمنها، قد قال كلمته الفصل وابتدأ النهاية.. واليوم لم يبق للمتناقضين إلا الصبر والسلوان، ولزوم البيت صار أسلم.

أما القاعدة التي درسناها في كلية الحقوق والتي «أكلوا رأسنا بها» والتي تقول: «العدالة مجانية»، فقد رد عليها نزار منذ زمن وقال: في زمن الطفولة، قرأنا عن النخوة والعزة والإباء والشجاعة

ثم اكتشفنا في الكهولة، أن نصف ما قرأناه في حصة التاريخ ما كان سوى إشاعة.

هذا الطابع الذي ارتفع، يخشى الجميع أن يكون فاتح شهية، ثم يحلو الدسم من بعده، ويطيّب الموت يا عرب. ألف ميروك لكل مستفيد من هذا القانون. وأمل أن يكون هذا آخر أعياد القضاء!

محمد عصام زغول

اغتصاب أرصفة العاصمة..

مشكلة سداسية الأبعاد!

◀ أحمد محمد العمر



إذا كانت الأرصفة في بلدنا ملجأ للمشاة يحميهم من الأذى، فمما لا شك فيه أيضاً إنها فريسة مغرية لأصحاب المحال التجارية وغاية مطلقة لوضع اللوحات الإعلانية، وربما أفضل موقفاً إستراتيجياً صالح لأن يكون مرآياً به بلاش، لأصحاب السيارات الفارهة، كما قد لا تختلف وظيفتها تماماً عن حوايات القمامة في كثير من المناطق داخل دمشق.

فغياب التخطيط الشامل والإقليمي لمدينة دمشق كأقدم عاصمة مأهولة جعل الغالب عليها العشوائية والأردحام السكاني وتخلّف القوانين والأنظمة، أو قلة الثقافة في التعامل مع هذه القوانين لدى المسؤولين، وكثرة عمليات الشفط والتجميل التي يتلذذون بها عبر ممارستهم للعبة الشطارة التي أثبتوا بأنهم الأجدر بها، ناهيك عن ازدياد المشكلة بحلها بأنصاف الحلول..

تخصص ملايين الليرات سنوياً لتحسين أرصفة دمشق، ولكن هذه الملايين تفتح شهية الكثير من مسؤولي المحافظة ورؤساء الإدارات المحلية، فيلقون مخططاتهم في خزن تفتح عند تبديلهم بأجود منهم أو (أكثر نصيباً وفساداً)، أما الأرصفة فتتكسر قبل مرور سنة، أو أنها تهمل كلياً رغم انتهاء صلاحيتها للمرور وخاصة في الشتاء، مثل ذلك الرصيف الممتد من الطريق الدولي (أوتستراد العدوي) مقابل مسبح تروييكانا إلى كراجات العباسيين والذي تم صيانة أوله فقط.

ومن الاعتداءات الشهيرة على أرصفة العاصمة أنها تصبح أحياناً مواقف للسيارات الحكومية والخاصة، أما إنشاء المواقف الطبقية المأجورة فلا يزال حلماً بعيداً. ثم هنالك رصيف احتله مواطن (معروف) لا يمكنك أن تقف عليه، أو تركن سيارتك بقربه أو حتى لا يسمح لك بالمشي عليه، وهناك رصيف آخر ملك مجموعة من أصحاب المحلات يتجمعون عليه يحسبون الشاي ويدخنون الأريكة، ويتدخون في شؤون العباد ولا تستطيع أن تطلب منهم حتى الإذن بالمرور. وقمة أرصفة تحولت إلى ستاندات عرض واضافات للمحال التجارية، أو اندمجت في الأبنية المقامة عليها، فزالت عنها الملكية العامة وذهبت لخواص خلق الله يفعلون بها ما يريدون وفقاً لمصالحهم

بغطاء من حكومتنا (المحروسة) عبر مؤسساتها المختلفة والتي تنازلت عن حقوقها، وحقوقنا التي من المفترض أنها مدافعة عنها وممثلة لها. وبيبرز أيضاً قيام أصحاب المحال التجارية بعرض جزء كبير من بضائعهم على الأرصفة ووضع لوحات إعلانية عن تنزيلاتهم ووضع حواجز من أشجار زينة بعد (دفع براني) للمعنيين «الأوادم»، وهذه حال بعض المطاعم وخصوصاً على طريق المزة باتجاه السومرية.. هذا عدا عن الأكتشاك الملاصقة لبعضها على أرصفة نهاية الطريق مما يعيق حركة المارة والأطفال عند الخروج من المدارس.

أما الطامة الكبرى فتكمن في سوء التخطيط، فعند الانتهاء من استبدال رصيف أو ترفيت شارع تتشابك أعمال الجهات العامة من شركات الكهرباء والماء والهاتف لتنفيذ مشاريعها، فتتحول الأرصفة إلى حفراً!

فأين يسير المواطن والحضرية والاعتداءات على (رصيفه) تطارده؟ ولعل جل ما يراه من المسؤولين لإثبات فاعليتهم وحرصهم على الأرصفة، هو حرمان فقير من بسطة صغيرة على الرصيف فتصادر بضاعته وترمي في السيارات والذنب الوحيد الذي إقترفته أنه فقير والأكتشاك الممتدة على الكثير من الأرصفة والتي تزداد امتداداً تترك بوجه الحق لأنه دفع ليرضي الكثير من المسؤولين وربما كلف بهذه المهمة من قبلهم؟

وللطرافة إذا رأيت الأرصفة منكوتة والورشات تعمل بها فاعلم أن المحافظ قد طار وحل محله آخر..

دمشق مدينة الحضريات الخالدة/ قدرها أن تعاني التشويه في شوارعها وأزقتها وحتى أرصفتها التي زادت على متنها مشكلة الاختناق..

أقر مجلس الشعب في ١٩/١/٢٠١٠ مشروع قانون تعديل فئات الرسم الإضائي لدى القضاء، على أن يعمل به في ٧/٦/٢٠١٠م.

والرسم الإضائي هذا يقصد به طابع دور المحاكم، وهو طابع يعود ريعه لإصلاح دور المحاكم وإنشاء محاكم جديدة بأبنية جديدة، وكان قد أخبرني كبار من فطاحلة المحامين، أن هذا الطابع كان قد أقر سنة ١٩٦٠م باقتراح من المحامين، بقصد المساهمة في إصلاح وتشبيد دور المحاكم، وهو منذ إقراره إلى اليوم لم يؤد الغرض من فرضه، فلا المحاكم أصلحت ولا الدور بنيت، اللهم إلا ما كان من القصر الفاخر حيث يقبع الوزير وجنده.

ولعل هذا ما حدا بوزارة العدل إلى تحضير مشروع بتعديل هذا الرسم، ورفع قيمة الرسم الطابعي من ليرتين ليصل إلى خمس ليرات سورية !!

طبعاً لا، وهل يعقل؟! بل ليصل في ذروته إلى ألف ليرة سورية ابتداءً من خمسين ليرة، ومجلس الشعب الكريم - الذي يمثل بمعظمه الفئات الفقيرة. أقر المشروع وصيره قانوناً.

وزارة العدل حققت كما تقول انتصاراً كبيراً، وبالعامية: «ضربت ألف عصقور بحجر».

- عائد ممتاز لإنشاء وإصلاح المحاكم، إن كان في العمر بقية.

- تخفيف ضغط كبير عن المحاكم، لأن الدرويش من أمثالي لن يدفع /١٠٠٠/ ليرة سورية ليستأنف قرار رئيس التنفيذ، ولأن الدائن - بدين لا يتجاوز /٥٠٠٠/ ليرة- كما ينص القانون - لن يدفع /٢٥/ ليرة عن كل عريضة في إضبارة استيفاء دينه، غير اللصافة والطابع المالي والقبيدي وو..... وأنعاب المحامي طبعاً، وكلما زاد الدين زاد الطابع.

وجانباً فهناك تسريبات بأن اللصافة القضائية ذات المئة ليرة، والتي لا يجوز مطلقاً وبتاتاً أن يخلو طلب منها ستتضاعف إلى مئتي ليرة، والله الحمد!!

طبعاً في البداية وحين نشر قانون التعديل آتف الذكر، سر به البعض، خاصة القضاة، ولعلي للوهلة الأولى كنت منهم، فمحاكمنا «المههرهه» سيتحسن حالها، وستنشأ محاكم جديدة وأبنية جديدة، وربما مكيفات في المحاكم أو على الأقل مراوح.

ولكن المخ بدأ يتحرك من سباته ليتذكر بعض الأحداث، فالوزير السابق أعاد لموازنة الدولة في

مطببات

عاريًا يموت..

◀ عبد الرزاق دياب

لن أذهب إلى أمي هذا المساء، ولن أتابع مباراة كرة قدم مشفرة، لن أكتب خبراً صحفياً، سأترك ابني (حازم) دون قطعة شوكولا، ولن أرضخ لرغبة زوجتي في عدم النوم على الأريكة القاسية.. سأذهب فقط إلى قلبي الشاعر الذي تركته على الرف منذ أن ابتلاني الله بمهنة الصحافة.

ما تخليت عنه قد يبدو لكم سخيلاً، لكنها هكذا حياتي، تمر بين هذه المفردات الكبيرة، أمي، والكتابة، وابني، وعائلي، فمنذ سنوات بعيدة قررت لأحيا أن أبعد عن ملذاتي الذكورية، الشراب، الرفقة المنقولة، متعة النظر إلى امرأة جميلة وغبية، العودة إلى البيت عندما تنام حارتي، النوم عند الإعياء حتى الثمالة. لكنني لا أعني عودتي إلى ملذاتي الذكورية هذا المساء، فقط سأرمي رأسي بعقله المصدوم على قارعة الشroud، سأذهب إلى كتب رميتها على الرف لتكمل صفوف أخواها، مع أنني بين وقت وآخر أخرج زهرة طويلة من قلبي لأجلها.. أه كيف قطعتي أيتها الأفكار إلى عشرين رجلاً. أعرف أنني أطلت في داخلي، لكنه الموت المفاجئ، موت من نوع مختلف، وموت من الفقير، المشاكس، العقل الذي لا ينقاد إلى مسلمات العوام والغوغاء، موت رجل بقامة نصر حامد أبو زيد، لقد أدخلني إلى سبات هائج، رغم أننا قد نرغب عن بعض ما فيه، أو نخشى أن نفعلاً ما يفعل لا تعاشنا، أو وجلنا، لكنه الموت الأكثر وحزاً، موت المبدع.

نشبه الرجل في منبتنا، في فشلنا عندما نختار أن نكون كالثقلين، نعتثر، وحتى من هم منا ويشبهوننا يرون في طموحنا حراماً، ورغبتنا في تحريرهم كضراً، نشبهه في تحبته ليكون، وقد نشبهه في موتنا بمرض لا تفسير له.

لن أمارس استذكار ما كتب وصرح، ولن أستعير لغته الصارمة في انتقاد منتقديه، لكنني أستكين في سباتي، لقسوة الشعور بالظلم الذي حاق به، لا أمر أقمسى من أن تسحب رأس رجل عنوة - وباسم من لا تملك حق القرار عنه- من حضن من يجب، لا أمر أقمسى من أن تحل على الآخرين تهمة عدم الإيمان، فالقلب هو البئر الكبيرة والعميقة التي لا قرار لها، ولا دراية، القلب سر الإنسان الذي لا شيفره له، ولا رقم سري، القلب هو الذي يأخذنا وحده إلى الله، والموت.

نصر حامد أبو زيد مات، بالغموض نفسه، القسوة، الوحدة، فيروس لم يحدده أحد، موت يشبه الغربية والإقصاء، كأنه يطرد من جديد، ربما هذه المرة إلى تراب الوطن، وهذا فيه بعض العزاء، موته مختلف كما حياته، سيهبط بالوجه نفسه الذي قلما أدرك الفرح، ولم تستطع كل نكات مصر أن ترسم على وجهه الأسمر طيف ابتسامة، فالفرق، والقسوة، والظلم لا يرسمان ملامح الحياة، فقط حزن على قدر مساحة مصر، ودموع بطول النيل وغزارته عندما يحين الفيضان.

عندما يموتون، أو يركنون في دور العجزة، وبعضهم يخفي عن الضوء إلى عزلته، تهيم الأسئلة الكبرى في روعي، ألهذا الحد صارت القمامات نكرات لا تعرف؟ من أوصلنا إلى الزمن الذي يصبح فيه الكاتب والشاعر أدنى من أمي بسيارة فاخرة، أين ذهب كل النقابات والاتحادات التي تملأ العالم صراحاً لموت كهذا.. الأدهى أن أمثال (نصر) لن تشارك الاتحادات حتى في شراء كفن لهم، رئيس اتحاد الكتاب المصريين أعلن ذلك، والسبب أن نصر ليس عضواً في الاتحاد، أية قوانين تلك التي تمنع القمامات من الموت بكفن. عراة عاشوا، وعراة يموتون.

مات نصر حامد أبو زيد يوم الاثنين، وها أنذا يوم الأربعاء، أكتب زاويتي المعتادة، أعتذر من روحك، من موتك، سنذهب إلى حياتنا مثلما كنت تفعل، وسنحب أولادنا، زوجاتنا، أمهاتنا.. لكننا بالتأكيد لن نمتلك شجاعتك في العري، في موتك السري.

المرايع الليلية..

هل هناك من يريد تحويل البلاد بأكملها إلى ملهى ليلي كبير؟

◀ جهاد أسعد محمد

من يدخل مدينة دمشق من بعض الطرق الدولية أو الفرعية (طريق صيدنايا- التل، طريق المتحلق الشمالي، طريق الغوطة، طريق دمشق - بيروت القديمة)، يصدمه العدد الهائل للملاهي الليلية والكازينوهات التي تنتشر بكثافة كبيرة على جوانب تلك الطرق، وسيُفاجأ بالكم الكبير من السيارات الخاصة والعامّة الفارحة، ذات اللوحات السورية والعربية، المتوقفة قبالتها أو في مرآئبها المكشوفة.. وقد يتجرأ ويسأل نفسه: من هم هؤلاء الذين يرتادون هذه الأماكن المنبوذة أخلاقياً وإنسانياً في العرف الاجتماعي السوري؟ ومن أين، وكيف يحصلون على الأموال التي ينفقونها بسخاء هنا؟ ولماذا؟.. ثم، ويدافع الفضول فقط، كم هو عدد المغرمين بهذا النوع من الترفية والتسلية في بلدنا؟ وما هي ميولهم ودوافعهم وثقافتهم وطموحاتهم ومشاريعهم الحياتية واحتياجاتهم الغريزية والنفسية التي يعبرون عنها بهذه الطريقة؟

من هم رواد الملاهي؟

بعد حوارات مطولة مع العديد من العاملين في الملاهي الليلية عن نوعية الأشخاص الذين يؤمنونها عادةً، عن مهنتهم وصفاتهم وأعمارهم، يمكن الوصول إلى استنتاج أن معظم رواد الملاهي المرموقين هم من التجار، وخاصة تجار سوق الهال، وتجار العقارات والأراضي والنفط، وبعض أصحاب الوكالات الأجنبية، والسماصرة والوسطاء، كما أن هناك عدداً لا بأس به من المسؤولين الصغار والمتوسطين في السلطة التنفيذية، والكثير الكثير من السياح القادمين من دول الخليج.. وتتراوح معظم أعمار هؤلاء على الغالب، بين الأربعين والخمسين..

ثم هناك نسبة لا بأس بها من الشبان الصغار أبناء الشرائح الميسورة، وعدد من المراهقين، بالإضافة لبعض أصحاب السوابق والسلوك السيئ من لصوص ومجرمين وخارجين عن القانون والمفرج عنهم حديثاً، دون أن ننسى أن هناك من قد يرتاد الملاهي من الأناث «العاديين» الذين قد يقومون بذلك لمرة واحدة أو لمرات قليلة بدافع الاطلاع والفضول والرغبة في التجربة، أو تنفيساً لأزمات عابرة نفسية أو اجتماعية، أو تلبية لدعوة قد لا تتكرر.

ماذا يحدث في الملاهي؟

معظم الملاهي تقسّم برنامجها اليومي إلى فترتين، حفلة المساء، وحفلة السهرة، تغطي كل منهما «فنياً» «فنانات» وراقصات محليات ووافيات من الدرجة الرابعة أو الخامسة أو السابعة... يقدمن حفلات غنائية راقصة بمرافقة عازفين محليين، هم إما أعضاء في نقابة الفنانين، أو يحملون أذن عمل، وفي الحالتين لم يجد هؤلاء فرصة عمل تؤمن لهم قوت يومهم غير العزف في ملهى..

بالنسبة ل«فنانات» الملاهي المحليات، فهن أيضاً أعضاء في نقابة الفنانين، أو بالحد الأدنى، ينلن أذن عمل بسهولة من نقابة الفنانين بمساعدة بعض المنتفذين الذين يرتادون المرايع الليلية، أما الوافدات، ومعظمهن من روسيا وأوكرانيا ولبنان، فهؤلاء لهن متعهدون خاصون، هم من يساعدهن في دخول البلاد، وهم من يشغلونهن، وهم من يتحكّمون بأقدارهن.. وتشبه العملية بصورة كبيرة «تجارة الرقيق الأبيض»..

معظم الفاسدين الصغار داخل

جهاز الدولة وخارجه، والمحتملين،

ولصوص المنازل والشوارع

والسيارات والأسواق، والمشلحين

ومروجي المخدرات والمهربين

يجدون في الملاهي الليلية فسحة

للترويج عن النفس.

نتاج معظم الثروات يصب

في جيوب اللصوص الكبار

من مسؤولين فاسدين وتجار

ومستثمرين ومتنفذين

وسماصرة، ما يعزز انتشار

الظاهرة ويجعلها في حالة

مستمرة من الاتساع.



في معظم الملاهي، تبدأ الحفلة الأولى غالباً عند التاسعة وتنتهي عند الحادية عشرة أو الثانية عشرة ليلاً، أما الحفلة الثانية فتبدأ عند منتصف الليل وتستمر حتى مطلع الفجر، ويختلف سعر الطاولة باختلاف موقعها، فكلما اقتربت من «البيست» أو المنصة، زاد سعرها وارتفع شأن من يشغلها، والعكس صحيح..

ما إن يبدأ البرنامج وتظهر الراقصة/المغنية، حتى يعلو الصفير والتصفيق، وأثناء الصخب والرقص والغناء يشرع رواد هذه الملاهي المتعتمون من السكر بالرقص والخلع والتمايل على إيقاع الدريكة والطبلية والأورغ، ويتنافسون في الحصول على التحيات من المغنية بعد أن يقوموا بتقنياتها بمعظم ما يحملونه من أموال، وقد تتطور هذه المنافسة في بعض الأحيان إلى مشاجرات دموية..

أما المغنية والراقصة في الوقت ذاته غالباً، فتحاول طوال الوقت أن تظهر كل ما تقدر عليه من فنج وإيحاءات فاضحة لتبقي جمهورها بحالة انجذاب ونشوة، وبالتالي الاستمرار في رمي الأموال عند قدميها، وهي بدورها لا تتوقف عن توجيه التحية للكرماء منهم بأسمائهم التي غالباً ما تكون مستعارة، ويكون أنفسهم بها لاستخدامات الملهى فقط، بحيث ينتقونها ذات وقع خاص مرعب لخصومهم «اللياليين» مثل أبو الليل، أبو غضب، أبو رعد، أبو عبدو، أبو علي، إلخ....

ويؤكد (زم) وهو نادل في أحد الملاهي، حقيقة كرها الكثير ممن يعملون في هذه الأماكن، وهي أن الأموال التي ترمى على الأرض ك«نقوط» قد تتجاوز حد المليون ليرة في كثير من الأحيان، وهذه النسبة تختلف باختلاف شهرة «الفنانة» وعدد معجبيها، كما تختلف من يوم لآخر، وتصل إلى مستويات قياسية أيام الخميس والجمعة.. لكن هذه الأموال لا تذهب للراقصة وحدها بالتأكيد، فهي قد لا تحصل إلا على نسبة بسيطة منها، أي (من الجمل أذنه)، وكذلك حال العازفين والساقين، أما حصة السبع فيحصل عليها صاحب الملهى، وشريكه المنتفذ الخفي، الذي غالباً ما يكون جالساً بين الجمهور وأول من يشجعهم على رمي «النقطة» بعد أن يبادر برمي مبلغ كبير تحت أقدام الراقصة.

مصالح وشركات سرية

معظم أصحاب الملاهي والمرايع الليلية يتشاركون سراً مع مسؤولين بدرجات وظيفية مختلفة في الإدارات العامة والجهات التنفيذية، وأحياناً يكونون مرموقين أو من المنتفذين الأقوياء وأصحاب الحظوة، فالأول يساهم بأمواله وخبرته في إدارة العمل، بينما يساهم الثاني، الشريك السري، بنسبة صغيرة من المال، ويكثير من نفوذه وعلاقاته وقدرته على حماية هذا الملهى من المشاغبين والمتطفلين والجهات الرقابية والتنفيذية.. وكثيراً ما تكون حصة الشريك السري أكبر وغير مضبوطة بحدود واضحة أو خاضعة لما تقتضيه الشركات عادة من ندية واحترام متبادل.

ويمكن ملاحظة أمر ناشز هنا، وهو أن صاحب أو مستثمر الملهى غالباً ما يكون من أصحاب السوابق أو السمعة السيئة أو الأموال القذرة، وأحياناً يكون مطلوباً للعدالة بتهم مختلفة، لذلك فإن معاملة شريكه أو حاميه له بطريقة يغلب عليها الابتزاز والوقوفية، يصبح أمراً طبيعياً ومفهوماً.. ومن الطرائف التي تحدث في هذا السياق، أن الشريك نفسه قد يقوم بتشجيع الملهى أو إغلاقه مؤقتاً إذا ما حدث خلاف ما بينه وبين المستثمر السوري، وقد يلجأ الشريك القوي لهذا الأسلوب أيضاً إذا ما اقتضت الضرورة القيام بإجراء كهذا على سبيل التورية أمام رؤسائه، أو أمام بعض كبار مسؤولي الجهات الرقابية، ليس خوفاً منهم، بل لحسابات مختلفة..!

محرقه للأموال المنهوبة

إذا كانت النسبة الكبرى من الأموال الهائلة المنهوبة من القطاع العام ومن المضاربات والوساطات والاحتكارات وبيع الوهم... تُهْرَب إلى خارج البلاد لتستقر في المصارف الأوروبية والأمريكية إلى غير رجعة، فإن نسبة لا بأس بها مما تبقى منها داخل البلاد تُرصد للمشاريع الوهمية (لتنظيف الأموال)، أو تُحرق في الترهات والتسلية والبحث عن الرفاهية، حيث يتم إسرافها في البذخ على الخدمات والقصور والسيارات والتقنيات الحديثة والمطاعم والولائم والأعمال الخيرية)، وتأخذ الملاهي من هذه الحكمة الكبيرة حصة جيدة يتناثر جزء منها على بعض المتعشقين فيها كعمال الخدمات والحراس والبوابين، لكن المائل منها يذهب على الغالب، وكما مرّ آنفاً، إلى جيوب الناهبين نفسها، بعد أن يدور دورة صغيرة ليس إلا..

وإذا كان هذا حال السرقات الكبرى واللصوص الكبار والمخضرمين وأصحاب المكانات الرفيعة، فإن حال السرقات الصغرى واللصوص الصغار تختلف قليلاً في تفاصيلها، فمعظم الفاسدين الصغار داخل جهاز الدولة وخارجه، والمحتملين، ولصوص المنازل والشوارع والسيارات والأسواق، و«المشلحين»، وتجار البضائع المسروقة ومروجي المخدرات والمهربين... إلخ.. يجدون في الملاهي الليلية فسحة للترويج عن النفس و«الاستمتاع بالحياة»، وإرضاء بعض الغرائز النفسية والجسدية وإظهار السخاء، وغالباً ما تترصّد دوريات الأمن الجنائي المطلوبين للعدالة في هذه الأماكن، أو تصبب الكماثن لهم أثناء سهرهم فيها، وهو ما قد يتطور أحياناً لإطلاق نار متبادل ويسقط فيه قتلى وجرحى..

ظاهرة لافتة.. ومثيرة للأسئلة

الحقيقة أن ظاهرة استثمار ملهى أو رعايته أو الإدمان على ارتياده، المتفشية بشدة في أوساط رجال المال والأعمال وأصحاب الثروات، تعكس إلى حد كبير مستوى التزدي القيمي والأخلاقي والمعرفي الذي وصلت إليه نسبة لا يستهان بها من الشرائح الغنية، (وهي حديثة الغنى في معظم الأحيان)، نتيجة ضحالة ثقافتها وقصور وعيها وهشاشة بنيتها الأخلاقية وتفاقم نزعتها الاستهلاكية، مما يثبت مرة أخرى أن معظم هؤلاء لم يصلوا إلى المواقع أو الإمكانية أو السلطة التي تمكنهم من تحصيل الثروة، سواء كانت شرعية بالمعنى القانوني أم لا، بفضل كفاءتهم أو مهارتهم أو مستوى تحصيلهم العلمي، بل بسبب المناخ الاقتصادي- الاجتماعي- السائد، وبسبب المحسوبيات والتنفذ والوراثة والأعتبارات الأخرى التي لا تمت للكفاءة أو للأخلاق بصلة..

ففي التحليل العميق لهذه الظاهرة، يمكن الاستنتاج أن مفهوم السعادة والتشارك الاجتماعي بالنسبة لأعداد كبيرة من الشرائح الثرية، أو متوسطة الثراء، لا يتعدى كونه محاولة لإشباع الغرائز بطريقة متطرفة بمساعدة المال، وليس له أية صلة بالمتع الروحية أو الاجتماعية الراقية التي قد يمنحها استثمار نقاي في أو فكري أو اجتماعي كراعية مندييات أدبية أو صحف ومجلات وفرق رياضية أو مسرحية، أو نشاطات مدنية أخرى... وهذا قد يكون من أبرز أسباب التخلف العام عندنا في معظم هذه الميادين، وقد ساهم احتكار الدولة للعمل الجماعي المستمر منذ عقود في إنتاج هذه الظاهرة وترسخها في المجتمع، وبكرسها اليوم بصورة متزايدة ضعف المراقبة والمحاسبة وتجاهل القوانين وتمركز الثروة واشتداد الفساد وعدم تحديث التشريعات وفق متطلبات وحاجات المجتمع وقواه الحية..

بلادنا.. والسياحة «الترفيحية»

هناك الكثير من الأشخاص في جهات رسمية وغير رسمية يسعون بطريقة منظمة أو عشوائية، لتحويل البلاد إلى كازينو كبير.. ويرتكزون في مساعدهم هذا إلى مقولة الحكومة الشهيرة: «السياحة قاطرة النمو» دون أن يكون لديهم، كما هو الحال بالنسبة للحكومة، أي تصور واضح لمفهوم السياحة.. فهل المقصود هو المفهوم التاريخي للسياحة كما عرفته سورية، والتي اشتهرت به منذ الأزل كالسياحة الصحية والطبيعية والثقافية والعلمية وزبارة الآثار والأوابد والصورح الدينية التي تزخر بها البلاد، أم هي سياحة الدعارة وتسليع الناس؟

لا شك أن الفساد في بلادنا لا يزال على أشده، وأن النهب للأموال العامة ما فتئ يتفاقم بصورة غير مسبوقة، وما يزال نتاج معظم الثروات يصب في جيوب اللصوص الكبار من مسؤولين فاسدين وتجار ومستثمرين ومتنفذين وسماصرة.. وكل ذلك يعزز انتشار هذه الظاهرة، ويجعلها في حالة مستمرة من الاتساع..

ومما يثير الاستغراب أيضاً موقف نقابة الفنانين من المسألة، فهذه النقابة التي تعد من الأعرق بين مثيلاتها عربياً، لا تحرك ساكناً للحد من حصول الكثيرات ممن يعملن في الملاهي على لقب «فنانة»، بل وإن مسؤولين مرموقين فيها لا يخجلون من التصريح علناً أن جزءاً كبيراً من واردات النقابة يتم تحصيلها من الراقصات والمغنيات المحليات والمستوردات اللواتي يعملن في المرايع الليلية..

حين تعلق معظم التلال الساحرة، ومعظم المناطق التي ما تزال خضراء، ومعظم الشواطئ، ومعظم ضفاف الأنهار، الملاهي والكازينوهات ومن يؤمها.. من، وما الذي يبقى في الحضيض؟

عاريًا يموت..

◀ عبد الرزاق دياب

لن أذهب إلى أمي هذا المساء، ولن أتابع مباراة كرة قدم مشفرة، لن أكتب خبراً صحفياً، سأترك ابني (حازم) دون قطعة شوكولا، ولن أرضخ لرغبة زوجتي في عدم النوم على الأريكة القاسية.. سأذهب فقط إلى قلبي الشاعر الذي تركته على الرف منذ أن ابتلاني الله بمهنة الصحافة.

ما تخليت عنه قد يبدو لكم سخيلاً، لكنها هكذا حياتي، تمر بين هذه المفردات الكبيرة، أمي، والكتابة، وابني، وعائلي، فمنذ سنوات بعيدة قررت لأحيا أن أبتعد عن ملذاتي الذكورية، الشراب، الرفقة المنقولة، متعة النظر إلى امرأة جميلة وغبية، العودة إلى البيت عندما تنام حارتي، النوم عند الإعياء حتى الثمالة. لكنني لا أعني عودتي إلى ملذاتي الذكورية هذا المساء، فقط سأرمي رأسي بعقله المصدوم على قارعة الشroud، سأذهب إلى كتب رميتها على الرف لتكمل صفوف أخواها، مع أنني بين وقت وآخر أخرج زهرة طويلة من قلبي لأجلها.. أه كيف قطعتي أيتها الأفكار إلى عشرين رجلاً. أعرف أنني أطلت في داخلي، لكنه الموت المفاجئ، موت من نوع مختلف، وموت من الفقير، المشاكس، العقل الذي لا ينقاد إلى مسلمات العوام والغوغاء، موت رجل بقامة نصر حامد أبو زيد، لقد أدخلني إلى سبات هائج، رغم أننا قد نرغب عن بعض ما فيه، أو نخشى أن نفعلاً ما يفعل لا تعاشنا، أو وجلنا، لكنه الموت الأكثر وحزاً، موت المبدع.

نشبه الرجل في مذبنا، في فشلنا عندما نختار أن نكون كالثقادين، نعتز، وحتى من هم منا ويشبهوننا يرون في طموحنا حراماً، ورغبتنا في تحريرهم كفضلاً، نشبهه في تحبطه ليكون، وقد نشبهه في موتنا بمرض لا تفسير له.

لن أمارس استذكار ما كتب وصرح، ولن أستعير لغته الصارمة في انتقاد منتقديه، لكنني أستكين في سباتي، لقسوة الشعور بالظلم الذي حاق به، لا أمر أقمسى من أن تسحب رأس رجل عنوة - وباسم من لا تملك حق القرار عنه- من حضن من يجب، لا أمر أقمسى من أن تحلع على الآخرين تهمة عدم الإيمان، فالقلب هو البئر الكبيرة والعميقة التي لا قرار لها، ولا دراية، القلب سر الإنسان الذي لا شيفره له، ولا رقم سري، القلب هو الذي يأخذنا وحده إلى الله، والموت.

نصر حامد أبو زيد مات، بالغموض نفسه، القسوة، الوحدة، فيروس لم يحدده أحد، موت يشبه الغربية والإقصاء، كأنه يطرد من جديد، ربما هذه المرة إلى تراب الوطن، وهذا فيه بعض العزاء، موته مختلف كما حياته، سيهبط بالوجه نفسه الذي قلما أدرك الفرح، ولم تستطع كل نكات مصر أن ترسم على وجهه الأسمر طيف ابتسامة، فالفرق، والقسوة، والظلم لا يرسمان ملامح الحياة، فقط حزن على قدر مساحة مصر، ودموع بطول النيل وغزارته عندما يحين الفيضان.

عندما يموتون، أو يركنون في دور العجزة، وبعضهم يخفي عن الضوء إلى عزلته، تهيم الأسئلة الكبرى في روعي، ألهذا الحد صارت القمامات نكرات لا تعرف؟ من أوصلنا إلى الزمن الذي يصبح فيه الكاتب والشاعر أدنى من أمي بسيارة فاخرة، أين ذهب كل النقابات والاتحادات التي تملأ العالم صراحاً لموت كهذا.. الأدهى أن أمثال (نصر) لن تشارك الاتحادات حتى في شراء كفن لهم، رئيس اتحاد الكتاب المصريين أعلن ذلك، والسبب أن نصر ليس عضواً في الاتحاد، أية قوانين تلك التي تمنع القمامات من الموت بكفن، عراة عاشوا، وعراة يموتون.

مات نصر حامد أبو زيد يوم الاثنين، وها أنذا يوم الأربعاء، أكتب زاويتي المعتادة، أعتذر من روحك، من موتك، سنذهب إلى حياتنا مثلما كنت تفعل، وسنحب أولادنا، زوجاتنا، أمهاتنا.. لكننا بالتأكيد لن نمتلك شجاعتك في العري، في موتك السري.

جهد أسعد محمد

من يدخل مدينة دمشق من بعض الطرق الدولية أو الفرعية (طريق صيدنايا- التل، طريق المتحلق الشمالي، طريق الغوطة، طريق دمشق - بيروت القديمة)، يصدمه العدد الهائل للملاهي الليلية والكازينوهات التي تنتشر بكثافة كبيرة على جوانب تلك الطرق، وسيُفاجأ بالكم الكبير من السيارات الخاصة والعامّة الفارحة، ذات اللوحات السورية والعربية، المتوقفة قبالتها أو في مرائبها المكشوفة.. وقد يتجرأ ويسأل نفسه: من هم هؤلاء الذين يرتادون هذه الأماكن المنبوذة أخلاقياً وإنسانياً في العرف الاجتماعي السوري؟ ومن أين، وكيف يحصلون على الأموال التي ينفقونها بسخاء هنا؟ ولماذا؟.. ثم، ويدافع الفضول فقط، كم هو عدد المغمرين بهذا النوع من الترفية والتسلية في بلدنا؟ وما هي ميولهم ودوافعهم وثقافتهم وطموحاتهم ومشاريعهم الحياتية واحتياجاتهم الغريزية والنفسية التي يعبرون عنها بهذه الطريقة؟

من هم رواد الملاهي؟

بعد حوارات مطولة مع العديد من العاملين في الملاهي الليلية عن نوعية الأشخاص الذين يؤمنونها عادةً، عن مهنتهم وصفاتهم وأعمارهم، يمكن الوصول إلى استنتاج أن معظم رواد الملاهي المرموقين هم من التجار، وخاصة تجار سوق الهال، وتجار العقارات والأراضي والنفط، وبعض أصحاب الوكالات الأجنبية، والسماصرة والوسطاء، كما أن هناك عدداً لا بأس به من المسؤولين الصغار والمتوسطين في السلطة التنفيذية، والكثير الكثير من السياح القادمين من دول الخليج.. وتتراوح معظم أعمار هؤلاء على الغالب، بين الأربعين والخمسين..

ثم هناك نسبة لا بأس بها من الشباب الصغار أبناء الشرائح الميسورة، وعدد من المراهقين، بالإضافة لبعض أصحاب السوابق والسلوك السيئ من لصوص ومجرمين وخارجين عن القانون والمفرج عنهم حديثاً، دون أن ننسى أن هناك من قد يرتاد الملاهي من الأناث «العاديين» الذين قد يقومون بذلك لمرة واحدة أو لمرات قليلة بدافع الاطلاع والفضول والرغبة في التجربة، أو تنفيساً لأزمات عابرة نفسية أو اجتماعية، أو تلبية لدعوة قد لا تتكرر.

ماذا يحدث في الملاهي؟

معظم الملاهي تقسم برنامجها اليومي إلى فترتين، حفلة المساء، وحفلة السهرة، تغطي كل منهما «فنياً» «فنانات»، وراقصات محليات ووافيات من الدرجة الرابعة أو الخامسة أو السابعة... يقدمن حفلات غنائية راقصة بمرافقة عازفين محليين، هم إما أعضاء في نقابة الفنانين، أو يحملون أذن عمل، وفي الحالتين لم يجد هؤلاء فرصة عمل تؤمن لهم قوت يومهم غير العزف في ملهى..

بالنسبة ل«فنانات» الملاهي المحليات، فهن أيضاً أعضاء في نقابة الفنانين، أو بالحد الأدنى، ينلن أذن عمل بسهولة من نقابة الفنانين بمساعدة بعض المتنفذين الذين يرتادون المراح الليلية، أما الوافدات، ومعظمهن من روسيا وأوكرانيا ولبنان، فهؤلاء لهن منعهودن خاصون، هم من يساعدهن في دخول البلاد، وهم من يشغلونهن، وهم من يتحكمون بأقدارهن.. وتشبه العملية بصورة كبيرة «تجارة الرقيق الأبيض»..

معظم الفاسدين الصغار داخل

جهاز الدولة وخارجه، والمحتملين،

ولصوص المنازل والشوارع

والسيارات والأسواق، والمشلحين

ومروجي المخدرات والمهربين

يجدون في الملاهي الليلية فسحة

للترؤيب عن النفس.

نتاج معظم الثروات يصب

في جيوب اللصوص الكبار

من مسؤولين فاسدين وتجار

ومستثمرين ومتنفذين

وسماصرة، ما يعزز انتشار

الظاهرة ويجعلها في حالة

مستمرة من الاتساع.

المراح الليلية..

هل هناك من يريد تحويل البلاد بأكملها إلى ملهى ليلي كبير؟



في معظم الملاهي، تبدأ الحفلة الأولى غالباً عند التاسعة وتنتهي عند الحادية عشرة أو الثانية عشرة ليلاً، أما الحفلة الثانية فتبدأ عند منتصف الليل وتستمر حتى مطلع الفجر، ويختلف سعر الطاولة باختلاف موقعها، فكلما اقتربت من «البيست» أو المنصة، زاد سعرها وارتفع شأن من يشغلها، والعكس صحيح..

ما إن يبدأ البرنامج وتظهر الراقصة/المغنية، حتى يعلو الصفير والتصفيق، وأثناء الصخب والرقص والغناء يشرع رواد هذه الملاهي المتعتون من السكر بالرقص والخلع والتمايل على إيقاع الدبكة والطبلة والأورغ، ويتنافسون في الحصول على التحيات من المغنية بعد أن يقوموا بتقنياتها بمعظم ما يحملونه من أموال، وقد تتطور هذه المنافسة في بعض الأحيان إلى مشاجرات دموية..

أما المغنية والراقصة في الوقت ذاته غالباً، فتحاول طوال الوقت أن تظهر كل ما تقدر عليه من فنج وإيحاءات فاضحة لتبقي جمهورها بحالة انجذاب ونشوة، وبالتالي الاستمرار في رمي الأموال عند قدميها، وهي بدورها لا تتوقف عن توجيه التحية للكرماء منهم بأسمائهم التي غالباً ما تكون مستعارة، ويكون أنفسهم بها لاستخدامات الملهى فقط، بحيث ينتقونها ذات وقع خاص مرعب لخصومهم «اللياليين» مثل أبو الليل، أبو غضب، أبو رعد، أبو عبدو، أبو علي، إلخ....

ويؤكد (زم) وهو نادل في أحد الملاهي، حقيقة كرها الكثير ممن يعملون في هذه الأماكن، وهي أن الأموال التي ترمى على الأرض ك«نقوط» قد تتجاوز حد المليون ليرة في كثير من الأحيان، وهذه النسبة تختلف باختلاف شهرة «الفنانة» وعدد معجبيها، كما تختلف من يوم لآخر، وتصل إلى مستويات قياسية أيام الخميس والجمعة.. لكن هذه الأموال لا تذهب للراقصة وحدها بالتأكيد، فهي قد لا تحصل إلا على نسبة بسيطة منها، أي (من الجمل أذنه)، وكذلك حال العازفين والساقين، أما حصة السبع فيحصل عليها صاحب الملهى، وشريكه المتنفذ الخفي، الذي غالباً ما يكون جالساً بين الجمهور وأول من يشجعهم على رمي «النقطة» بعد أن يبادر برمى مبلغ كبير تحت أقدام الراقصة.

مصالح وشراكات سرية

معظم أصحاب الملاهي والمراح الليلية يتشاركون سراً مع مسؤولين بدرجات وظيفية مختلفة في الإدارات العامة والجهات التنفيذية، وأحياناً يكونون مرموقين أو من المتنفذين الأقوياء وأصحاب الحظوة، فالأول يساهم بأمواله وخبرته في إدارة العمل، بينما يساهم الثاني، الشريك السري، بنسبة صغيرة من المال، ويكثير من نفوذه وعلاقاته وقدرته على حماية هذا الملهى من المشاغبين والمتطفلين والجهات الرقابية والتنفيذية.. وكثيراً ما تكون حصة الشريك السري أكبر وغير مضبوطة بحدود واضحة أو خاضعة لما تقتضيه الشراكات عادة من ندية واحترام متبادل.

ويمكن ملاحظة أمر ناشز هنا، وهو أن صاحب أو مستثمر الملهى غالباً ما يكون من أصحاب السوابق أو السمعة السيئة أو الأموال القذرة، وأحياناً يكون مطلوباً للعدالة بتهم مختلفة، لذلك فإن معاملة شريكه أو حاميه له بطريقة يغلب عليها الابتزاز والوقوفية، يصبح أمراً طبيعياً ومفهوماً.. ومن الطرائف التي تحدث في هذا السياق، أن الشريك نفسه قد يقوم بتشميع الملهى أو إغلاقه مؤقتاً إذا ما حدث خلاف ما بينه وبين المستثمر الصوري، وقد يلجأ الشريك القوي لهذا الأسلوب أيضاً إذا ما اقتضت الضرورة القيام بإجراء كهذا على سبيل التورية أمام رؤسائه، أو أمام بعض كبار مسؤولي الجهات الرقابية، ليس خوفاً منهم، بل لحسابات مختلفة..!

محرقة للأموال المنهوبة

إذا كانت النسبة الكبرى من الأموال الهائلة المنهوبة من القطاع العام ومن المضاربات والوساطات والاحتكارات وبيع الوهم... تُهْرَب إلى خارج البلاد لتستقر في المصارف الأوروبية والأمريكية إلى غير رجعة، فإن نسبة لا بأس بها مما تبقى منها داخل البلاد تُرصد للمشاريع الوهمية (لتنظيف الأموال)، أو تُحرق في الترهات والتسلية والبحث عن الرفاهية، حيث يتم إسرافها في البذخ على الخدمات والقصور والسيارات والتقنيات الحديثة والمطاعم والولائم والأعمال الخيرية)، وتأخذ الملاهي من هذه الحكمة الكبيرة حصة جيدة يتناثر جزء منها على بعض المتعيشين فيها كعمال الخدمات والحراس والبوابين، لكن المائل منها يذهب على الغالب، وكما مرّ آنفاً، إلى جيوب الناهبين نفسها، بعد أن يدور دورة صغيرة ليس إلا..

وإذا كان هذا حال السرقات الكبرى واللصوص الكبار والمخضرمين وأصحاب المكانات الرفيعة، فإن حال السرقات الصغرى واللصوص الصغار تختلف قليلاً في تفاصيلها، فمعظم الفاسدين الصغار داخل جهاز الدولة وخارجه، والمحتملين، ولصوص المنازل والشوارع والسيارات والأسواق، و«المشلحين»، وتجار البضائع المسروقة ومروجي المخدرات والمهربين... إلخ.. يجدون في الملاهي الليلية فسحة للترؤيب عن النفس و«الاستمتاع بالحياة»، وإرضاء بعض الغرائز النفسية والجسدية وإظهار السخاء، وغالباً ما تترصّد دوريات الأمن الجنائي المطلوبين للعدالة في هذه الأماكن، أو تنصب الكماثن لهم أثناء سهرهم فيها، وهو ما قد يتطور أحياناً لإطلاق نار متبادل ويسقط فيه قتلى وجرحى..

ظاهرة لافتة.. ومثيرة للأسئلة

الحقيقة أن ظاهرة استثمار ملهى أو رعايته أو الإدمان على ارتياده، المتفشية بشدة في أوساط رجال المال والأعمال وأصحاب الثروات، تعكس إلى حد كبير مستوى التردّي القيمي والأخلاقي والمعرفي الذي وصلت إليه نسبة لا يستهان بها من الشرائح الغنية، (وهي حديثة الغنى في معظم الأحيان)، نتيجة ضحالة ثقافتها وقصور وعيها وهشاشة بنيتها الأخلاقية وتفاقم نزعتها الاستهلاكية، مما يثبت مرة أخرى أن معظم هؤلاء لم يصلوا إلى المواقع أو الإمكانية أو السلطة التي تمكنهم من تحصيل الثروة، سواء كانت شرعية بالمعنى القانوني أم لا، بفضل كفاءتهم أو مهارتهم أو مستوى تحصيلهم العلمي، بل بسبب المناخ الاقتصادي- الاجتماعي- السائد، وبسبب المحسوبيات والتنفذ والوراثة والأعتبارات الأخرى التي لا تمت للكفاءة أو للأخلاق بصلة..

ففي التحليل العميق لهذه الظاهرة، يمكن الاستنتاج أن مفهوم السعادة والتشارك الاجتماعي بالنسبة لأعداد كبيرة من الشرائح الثرية، أو متوسطة الثراء، لا يتعدى كونه محاولة لإشباع الغرائز بطريقة متطرفة بمساعدة المال، وليس له أية صلة بالمتع الروحية أو الاجتماعية الراقية التي قد يمنحها استثمار نقاي في أو فكري أو اجتماعي كراعية مندييات أدبية أو صحف ومجلات وقرق رياضية أو مسرحية، أو نشاطات مدنية أخرى... وهذا قد يكون من أبرز أسباب التخلف العام عندنا في معظم هذه الميادين، وقد ساهم احتكار الدولة للعمل الجماعي المستمر منذ عقود في إنتاج هذه الظاهرة وترسخها في المجتمع، وبكرسها اليوم بصورة متزايدة ضعف المراقبة والمحاسبة وتجاهل القوانين وتمركز الثروة واشتداد الفساد وعدم تحديث التشريعات وفق متطلبات وحاجات المجتمع وقواه الحية..

بلادنا.. والسياحة «الترفيحية»

هناك الكثير من الأشخاص في جهات رسمية وغير رسمية يسعون بطريقة منظمة أو عشوائية، لتحويل البلاد إلى كازينو كبير.. ويرتكزون في مساعدهم هذا إلى مقولة الحكومة الشهيرة: «السياحة قاطرة النمو» دون أن يكون لديهم، كما هو الحال بالنسبة للحكومة، أي تصور واضح لمفهوم السياحة.. فهل المقصود هو المفهوم التاريخي للسياحة كما عرفته سورية، والتي اشتهرت به منذ الأزل كالسياحة الصحية والطبيعية والثقافية والعلمية وزبارة الآثار والأوابد والصورح الدينية التي تزخر بها البلاد، أم هي سياحة الدعارة وتسليع الناس؟

لا شك أن الفساد في بلادنا لا يزال على أشده، وأن النهب للأموال العامة ما فتئ يتفاقم بصورة غير مسبوقة، وما يزال نتاج معظم الثروات يصب في جيوب اللصوص الكبار من مسؤولين فاسدين وتجار ومستثمرين ومتنفذين وسماصرة.. وكل ذلك يعزز انتشار هذه الظاهرة، ويجعلها في حالة مستمرة من الاتساع..

ومما يثير الاستغراب أيضاً موقف نقابة الفنانين من المسألة، فهذه النقابة التي تعد من الأعرق بين مثيلاتها عربياً، لا تحرك ساكناً للحد من حصول الكثريرات ممن يعملن في الملاهي على لقب «فنانة»، بل وإن مسؤولين مرموقين فيها لا يخجلون من التصريح علناً أن جزءاً كبيراً من واردات النقابة يتم تحصيلها من الراقصات والمغنيات المحليات والمستوردات اللواتي يعملن في المراح الليلية..

حين تعلق معظم التلال الساحرة، ومعظم المناطق التي ما تزال خضراء، ومعظم الشواطئ، ومعظم ضفاف الأنهار، الملاهي والكازينوهات ومن يؤمها.. من، وما الذي يبقى في الحضيض؟

نستطيع هزيمة العدوان



إبراهيم البدرآوي – القاهرة

مع صدور قرار مجلس الأمن بتوقيع العقوبات الضالمة الجديدة على إيران، وقبله بقليل، شهدت

منطقتنا عدداً من الأحداث أهمها

عبور عدد كبير من القطع البحرية

الأمريكية والصهيونية لقناة السويس

متجهة الى الخليج أي صوب إيران. في

لقائه مع أوباما أعلن ملك السعودية

تأييده للعقوبات. عملية التجسس

في لبنان. عدوان قوات الكيان على

أسطول الحرية. استمرار حصار غزة.

وغير ذلك من الأحداث الجسيمة،

دون أن تعيرها قوى اليمين العربي

الحاكمة وغير الحاكمة أي اهتمام.

نذر الحرب تلوح وتتصاعد ؛

لا يمكن التعامل مع هذه الأحداث بمعزل عن الوضع العالمي، واشتداد أزمة الرأسمالية، وتداعياتها على البلدان الامبريالية وعلى العالم، وعلى بلداننا خصوصاً .

الأساليب المختلفة والعناصر الضاغطة:
رغم أن الرأسمالية الامبريالية تسير على خطين مختلفين في كيفية مواجهة الأزمة، أولهما تبني تحميل الطبقات العاملة وكل الفقراء عبئها، والآخر هو التهيئة للحرب، غير أن التطورات الموضوعية تضغط حتى على البلدان التي تريد تحنّب الحرب-ولوالى حين-وعياً بحدوس نتائجها حتى الآن، خصوصاً مع تصاعد الصراع الطبقي فيها. لكن العنصر الضاغط بفعالية كبيرة لعدوان قد يشمل إيران وسورية ولبنان وغزة- بالتزامن أو التتابع- هو الكيان الصهيوني، الذي لا يتصور إمكانية لاستمرار وجوده في حال انهيار الرأسمالية كنظام من ناحية، ولكونه كياناً كان الهدف من إقامته هو زرع الغرب الرأسمالي الاستعماري في الشرق العربي، ليكون ضماناً لاستمرار الهيمنة. وبالتالي فإن هذا الكيان هو في حقيقته قاعدة عسكرية وظيفتها الكامنة في طبيعتها هي الحرب كرهان وحيد من ناحية أخرى، حتى لو أدى ذلك لاشتغال المنطقة كلها .

معطيات:

في ظل مأزق الرأسمالية، خصوصاً الولايات المتحدة، وإذ تتحسر الخيارات والحيل الغابرة فإن الخيار الوحيد الباقي يكون المغامرة. وهو ما يدفع الكيان الصهيوني باتجاهه.

من زاوية الجغرافيا السياسية فإن الإقليم العربي الإسلامي الممتد من أفغانستان حتى موريتانيا هو قلب العالم. إذ يطل ويتداخل ويلتحم مع كل المسارح الاستراتيجية في آسيا وأوروبا وافريقيا (الصين في شرق آسيا- الهند في جنوب آسيا- روسيا شمال آسيا والنصف الشرقي من

بالأرقام الرسمية المقننة

47 مليون عاطل بالدول

الصناعية

قالت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية إن معدل البطالة في الدول الصناعية قد يكون وصل إلى ذروته، لكن يتوجب على هذه الدول إيجاد ١٧ مليون وظيفة إذا رغبت في العودة إلى معدلات التوظيف القائمة قبل الأزمة المالية العالمية. وأوضحت المنظمة في تقرير لها، حسب أسوشيتد برس، أن الولايات المتحدة تمثل أكثر من نصف البطالة حيث وصل عدد الوظائف المفقودة فيها بسبب الأزمة إلى ١٠ ملايين وظيفة. وفي أوروبا تحتاج أيرلندا إلى إيجاد فرصة عمل واحدة تضاف إلى كل خمس موجودة حالياً، أي أنها تحتاج إلى إيجاد ٣٢٠ ألف وظيفة لتصل إلى عدد الوظائف التي كانت موجودة في عام ٢٠٠٧.

كما أشار التقرير إلى أن إسبانيا خسرت ٢.٥ مليون وظيفة بسبب الأزمة.

وقالت المنظمة إن عدد العاطلين بدولها الأعضاء الـ٣١

يصل إلى ٤٧ مليوناً. وقد يصل الرقم إلى ٨٠ مليوناً في حال

أضيفت أرقام أولئك الذين توقفوا عن البحث عن عمل أو

الذين يعملون ساعات مخفضة بوظائف مؤقتة.

أوريا- أوريا في الشمال من البحر المتوسط- إفريقيا كلها في الجنوب). ليس الموقع الاستراتيجي للإقليم، وكذا ثرواته النفطية الهائلة، هما وحدهما ما يشكلان أهميته الحاسمة، إذ يحتوى الإقليم على ثروات معدنية هائلة، جانب كبير منها لازمة لصناعات عصر الفضاء، وهي معادن تم استهلاكها تقريباً في أمريكا، ويكفي الإعلان المبهم الصادر عن الأمريكيين باحتواء الأراضي الأفغانية على ثروات معدنية تساوي قيمتها ثلاثة تريليونات دولار. بسبب هذه المعطيات فإن مغامرة الحرب واردة، بل شبه مؤكدة لراساء الهيمنة الصهيون-أمريكية على المنطقة، وفرض ما يسمى بمشروع الشرق الأوسط الجديد الذي أوقفه انتصار حزب الله على العدو الصهيوني في حرب يوليو ٢٠٠٦ . كما أوقفته صمود سورية وصلابة إيران .

قضايا ملحة ؛

يدرك الجميع عمق علاقات أمريكا بالكيان الصهيوني، لكن الأهم هو ضرورة ادراك أن هذه العلاقات تفوق العلاقات الاستراتيجية المألوفة. لأنها بلغت حد الاندماج الاستراتيجي الكامل بينهما . كما أن الاندماج الاستراتيجي بين الكيان وأهم بلدان الغرب الامبريالية . يحقق تقدماً ملموساً.

أن ذلك ناتج عن طبيعة الامبريالية في هذه المرحلة، أي بلوغ الرأسمالية أقصى درجات توحشها وانحطاطها. وأن الكيان نفسه منتج امبريالي منذ البداية. ولذلك فإن الصراع ضد لابد وأن يمتد إلى النضال ضد الرأسمالية كنظام، عدواني ومتوحش. كما أنها في ظل العولمة الجارية مثل شبكة هائلة من الأنايبب المتصلة ببعضها البعض، وبالتالي فإن الرأسمالية والتيارات الليبرالية في بلداننا تتشاك مصالحها موضوعياً مع الامبريالية والصهيونية، وهو ما يتطلب نضالاً حاسماً ضد الرأسمالية على المستويين العالمي والمحلي على السواء .

إن ذلك يفرض تلاحماً كاملاً بين كل قوى وبلدان المقاومة المستهدفة بالعدوان ومجمل الشعوب في اقليمنا العربي- الإسلامي، للتصدي للعدوان باستخدام كل الوسائل لإيقافه وهزيمته فيما لو حدث.

إن الكيان الصهيوني يعاني الآن أكثر من أي

وقت مضى من انتقادات وادانات من بلدان، ودوائر شعبية تتسع بشكل مستمر في العالم أجمع. وكادت تنتهي أكذوبة الأخلاق اليهودية وأخلاقيات الجيش الصهيوني التي تم ضخها في العالم كله طوال عقود. وواجبنا هو استثمار ذلك بتوسيع التأييد الشعبي لقضيتنا عالمياً، وليس بتريدي مطالب تنفيذ قرارات الشرعية الدولية الوهمية، واستجداء تحسين شروط المذلة. ولكن بطرح وشرح وتوضيح الحقيقة التي غابت بفعل الزمن، وبفعل خيانات الصلح والتطبيع ورسائل التهنتة لرئيس الكيان بمناسبة ما يسمى عيد الاستقلال كما فعل مبارك (وكان فلسطين قد استقلت عن شعها!). فما غاب بفعل كل ذلك، وما تجهله أجيال ودوائر واسعة من الرأي العام العالمي (الشعبي) هو كيفية قيام هذا الكيان. إذ على مدى عقود قدم هذا الكيان نفسه باعتباره « حركة تحرر وطني»، وتم طمس حقيقة أن عصابات من الغرياء قامت باغتصاب فلسطين وقتل وتشريد شعبها. وللأسف فإن أحداً لم يتصد لرئيس وزراء العصابات الصهيونية حينما أعلن أنهم ليسوا غزة وإنما عادوا إلى أرض أجدادهم!!

لذلك فإنه يلزم صياغة وافية وواضحة لموضوع اغتصاب فلسطين وكيف حدث. يتم الاتفاق عليها بين دائرة من المهتمين بتحرير فلسطين. يتم ترجمة الموضوع إلى عشرات اللغات، ويرسل إلى مئات الملايين في كل بلدان العالم بالبريد الإلكتروني. لتجاوز مرحلة مجرد استجداء العطف على أصحاب الحق.

إن الإعلان عن الشروع في هذا العمل كفيل بحشد ملايين الشباب لانجازه، كما أنه كفيل بانجاز تعبئة شعبية عالمية واسعة، وسوف يؤدي إلى شحد الفكر لمبادرات أكثر فعالية ونضجاً، وتواصلأ واسعاً مع الشعوب التي تعاني من القهر الامبريالي.

إن حشد وتعبئة الجماهير للتصدي للعدوان المحتمل. ومنعه أو هزيمته، والنضال ضد الرأسمالية الامبريالية والصهيونية والطبقات الرأسمالية الحاكمة وغير الحاكمة في بلداننا، وضد التطبيع مع العدو ومن يقومون به، والتواصل مع القوى الشعبية عالمياً، ودرعداوى الاستسلام وتحسين شروطه، هي خطوات على طريق الانتصار والتحرير.

رسائل من الحافة

هل هي مدافع أب في الشرق الأوسط؟

◀ **كون هالبنان - ترجمة قاسيون**

يبدو أنّ حديثاً مسعوراً عن الشرق الأوسط راح يتصاعد، وقد عزّزه انتشارٌ عسكريّ يندربالشوّم؛

أولاً، حديث شابتاي شافيت الرئيس السابق لجهاز الموساد الإسرائيلي في ٢١ حزيران في جامعة بار إيلان، تل أبيب، حول ضرورة أن تشن إسرائيل هجوماً استباقياً على إيران: «أنا مؤيد للرأي القائل إنه طالما هنالك حرب مستمرةً وطالما أن التهديد متواصلٍ وطالما أن هدف العدو في هذه الحالة إبادتكم، فالبدء الصحيح يكون تسليماً بالأمر وليس انتقاماً».

ثانياً، حديث عوزي آزاد، مستشار الأمن القومي لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتانياهو أمام الوكالة اليهودية في القدس في ٢٢ حزيران، عن قناعته بأن «المجتمع الدولي» سيؤيد ضربةً إسرائيليةً على إيران، «لا أرى أحداً يتسائل عن قانونية ذلك أو شرعيته».

ثالثاً، حديث سيلفيو بيرلسكوني رئيس وزراء إيطاليا أمام المرسلين في لقاء مجموعة الثماني في تورنتو في ٢٦ حزيران: «لا تضمن إيران إنتاجاً سلمياً للطاقة النووية (لذلك) فأعضاء مجموعة الثماني قلقون، وهم على يقين بأن إسرائيل ستقوم برد استباقي».

رابعاً، تنبؤ ليون بانيتا مدير الاستخبارات المركزية الأمريكية في ٢٧ حزيران ضمن برنامج «ذيس ويك/ هذا الأسبوع» الذي تبثه محطة ABC، بإمكانية امتلاك إيران لسلاحين نوويين بحلول العام ٢٠١٢: «نعتقد أنّ لديهم (إيران) ما يكفي من اليورانيوم منخفض التخصيب لصنع سلاحين... وفي حين يتواصل النقاش (داخل إيران) الآن حول ضرورة الشروع بتصنيع قنبلة... لكنهم يطورون بوضوح قدرتهم النووية». ومضى إلى حد القول إن الولايات المتحدة تشارك الإسرائيليّين المعلومات الاستخبارية وإن تل أبيب تميل لإعطائنا حيناً يمكّنا من محاولة تغيير إيران دبلوماسياً وثقافياً وسياسياً».

بضع نقاط:

(١) إيران وإسرائيل ليستا في حالة حرب، واقعٌ

يبدو أن شافيت مشوش تجاهه.

(٢) طالما أنّ الجولات الأخيرة من العقوبات التي تستهدف إيران ستضعب في أروقة الجمعية العامة للأمم المتحدة، فمن غير الواضح ما الذي قصده آزاد بـ«المجتمع الدولي».

(٣) بيرلسكوني ضعيف الشكيمة، لكنّه وثيق الصلةبالإسرائيليّين.

(٤) تبدو إيران المختلفة «دبلوماسياً وثقافياً وسياسياً» شبيهةً شهباً كريهاً بـ«تغيير النظام». هل هو الحيز الذي تحدثت عنه بانيتا؟

وذلك ليس مجمل الحديث.

في أعقاب ما ذكرته لندن تايمز عن موافقة السعودية على تحليق الطيران الإسرائيلي في أجوائها مهاجمة إيران، ذكرت جيروراليم بوست

ضحايا أوباما

لا يتخذ عن أحد، إذ لا يبدو أوباما أن يكون سياسة

بوش بوسائل أخرى: ٢٠ ألف جندي أمريكي إضافي في أفغانستان، عقوبات جديدة على إيران، إبقاء المساعدة العسكرية- المالية المقدمة «إسرائيل»... الحد الوحيد الذي يعرفه أوباما في سياسته الخارجية العدوانية هو الأزمة المالية والأخلاقية التي تمر بها الولايات المتحدة الأمريكية التي تواجهها من جانب آخر جبهة المقاومة: إيران وسورية وحزب الله وحمّاس، وينبغي أن نضيف إليهم رئيس فنزويلا شافيز وكذلك كوريا الشمالية. وبالفعل، يبدو أنّ هذه الأخيرة لا تريد الخضوع للابتزاز الأمريكي، أي بكلمات أخرى للوبي الصهيوني وألعيوبته أوباما .

رميهم بعد الاستخدام. لكن لم تتم إزاحة الجميع بل على العكس تماماً. هكذا، لا يزال الأمريكي- الإسرائيلي إيمانويل رام، الضابط الأسبق في الجيش الإسرائيلي، الأمين العام للبيت الأبيض. وهو يقدم النصح لموظفه الجديد أوباما ويرافقه، بعد أن ساعده على الصعود إلى كرسي الرئاسة. يمكن أن نذكر أيضاً أعضاء نافذين آخرين من اللوبي الصهيوني، من وول ستريت، ومن المجمع العسكري الصناعي، وكلهم ضمن الحلقة الأولى المحيطة بأوباما .

لا يتخذ عن أحد، إذ لا يبدو أوباما أن يكون سياسة بوش بوسائل أخرى: ٢٠ ألف جندي أمريكي إضافي في أفغانستان، عقوبات جديدة على إيران، إبقاء المساعدة العسكرية- المالية المقدمة «إسرائيل»... الحد الوحيد الذي يعرفه أوباما في سياسته الخارجية العدوانية هو الأزمة المالية والأخلاقية التي تمر بها الولايات المتحدة الأمريكية التي تواجهها من جانب آخر جبهة المقاومة: إيران وسورية وحزب الله وحمّاس، وينبغي أن نضيف إليهم رئيس فنزويلا شافيز وكذلك كوريا الشمالية. وبالفعل، يبدو أنّ هذه الأخيرة لا تريد الخضوع للابتزاز الأمريكي، أي بكلمات أخرى للوبي الصهيوني وألعيوبته أوباما .

تقاطعات أيلول



◀ عبادة بوظو

هل بات أيلول هو الموعد المسوق إعلامياً للموعد المرجح للمواجهة العسكرية في المنطقة؟

تزامنت يوم الأربعاء ٧/٧/٢٠١٠ ثلاثة أخبار لافتة ورد فيها ذكر هذا الشهر بطريقة أو بأخرى، أولها وضع الرئيس الأمريكي باراك أوباما من واشنطن بعيد لقائه بمجرم الحرب الصهيوني ورئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلي بنيامين نتياهو سقفاً زمنياً أمام السلطة الفلسطينية لإنهاء ما يسمى بالمفاوضات غير المباشرة والانتقال للمباشرة منها، بالتزامن مع ما يسمى بانتهاء موعد تجميد الاستيطان في الضفة الغربية، المحدد من حكومة الاحتلال بأيلول(١)، وثانيها- للمصادفة(!!!)- خروج رئيس أركان جيش الاحتلال الإسرائيلي غابي أشكينازي ليحدد، دون سواه، ومن غامض علم كل المحافل والمؤسسات الدولية المعنية، الشهر المذكور موعداً لصدور القرار الطيني من «المحكمة الدولية» في جريمة اغتيال رفيق الحريري، مضيفاً «إن الوضع في لبنان يمكن أن يتدهور على خلفية هذا القرار (١)، وثالثها مطالبة قائد قوات الاحتلال الأمريكية في العراق رايموند أوديرنو بانتشار قوات فصل «أممية» في شمال العراق «لفصل بين الأكراد والعرب» بالتوازي مع حلول الموعد المحدد ل«انتهاء العمليات القتالية للقوات الأمريكية» في آب المقبل، تحضيراً لانسحاب مزعوم للقوات الأمريكية في أواخر ٢٠١١!

بين الصيف والخريف، إذ، يحاول ساسة واشنطن وقتل أبيب الإحياء بتأجيل العمل العسكري الذي طبلت له الأخيرة مراراً من شاكلة أنها «أنهت استعداداتها لحرب لبنان الثالثة»، أو «لا مفر من لجم طموح إيران النووي» أو «إعادة سورية إلى العصر الحجري»، مع كل ما رافق ذلك من حشود فعلية ومناورات وتدرجيات افتراضية، أو اجرام منظم- كما جرى في «مذبحة الحرية» بحراً..

وسواء كانت صيفاً أم خريفياً، فإن تحضيرات أرضية العدوان تجري على قدم وساق، وعلى أكثر من محور ومسار.

فلقاء أوباما ونتياهو، الذي «أعاد دفة العلاقات بين واشنطن وقتل أبيب»- وكأنها بردت يوماً بالفعل - وحديثهما عن إطلاق المفاوضات- المترنة زمنياً بانتهاء موعد تجميد الاستيطان بالضفة التي تلتهم المستوطنات ٤٢٪ من مساحة أراضيها، و دون ذكر أية كلمة عن آلاف الوحدات الاستيطانية في القدس المحتلة- يعني إعطاء الضوء الأخضر للكيان بشن عدوان ما، كون ذلك وسيلته في فرض مطالبه وشروطه على طاولة المفاوضات، مع أي مسار، بقوة البطش العسكري ميدانياً، كما كانت الحال في غزة ٢٠٠٨، وقبلها حصار المقاطعة، ومجازر جنين، أو حتى عدوان تموز ٢٠٠٦، ناهيك عن ليّ ذراع سلطة عباس إزاء استئناف الاستيطان في الضفة، «بعد فك تجميده» في «ميكروويف» المفاوضات المفترضة، التي يريد بها عباس- كما أوباما ونتياهو- تبحث في «الأمن والحدود وتخفيف حصار غزة»، لا أكثر، وليس في القضايا الجوهرية للصراع أو ما باتت تعرف تقزيماً بقضايا الحل النهائي، كالدولة وحدودها والقدس وعودة اللاجئين.

أما حديث أشكينازي عن «لبنان المتدهور بعد أيلول» فقد سبقه سعي قوات اليونيفيل في الجنوب ل«تغيير قواعد اللعبة»، بالاحتكاك مع أهل الجنوب، وتوفير مادة للسجال السياسي بيد خصوم المقاومة وحزب الله هناك، ومن ثم التلويح بانسحاب القوات الدولية منه، ما لم تحفظ الحكومة اللبنانية التزاماتها تجاه اليونيفيل والقرار ١٧٠١، حسب مذكرة فرنسية إسبانية إيطالية على مستوى السفراء لسراي الحريري الابن. وترافق ذلك مع كل الزخم المتجدد للحديث عن المحكمة الدولية ولوائح اتهاماتها التي تشمل حزب الله والضباط الأربعة، من جهة، كما هو الحال من جهة أخرى مع تجدد حرب الجواسيس في لبنان، والتفجير المفاجئ «لحرب الغاز» ونزوح الكيان للسيطرة على الموارد الغازية والنفطية البحرية اللبنانية، وسعي البرلمان اللبناني لرد تشريعي مضاد، ومبكر. فمآذا عن بقية الملفات المطروحة أمام باراك ونتياهو، بما فيها الحشود أمام السواحل الإيرانية ومسار العقوبات؟ وبيز ذلك خصوصاً مع اتخاذ الاتحاد الأوروبي خطوة زعم أنها لا تتدرج في سياق العقوبات، بل «بمعايير السلامة الجوية»، عندما حظر أنواعاً معينة من الأسطول الجوي الإيراني من دخول أجوائه ومطاراته، بما يعطي المعارضة الإيرانية الخمدمة مادة أخرى، من منعكسات الحصار والعقوبات، للضغط الإعلامي على حكومة الرئيس أحمدوي نجاد.

أما على مسار سيناريوهات العلاقة التركية الإسرائيلية، وإذ كان ثمة «تأجيل» في الخطط العسكرية، فهل يراد منه إيجاد حيز زمني لمحاولة الولايات المتحدة والكيان- أحدهما أو كليهما- تجاوز الأزمة الإسرائيلية مع تركيا؟ الأزمة التي كان من أبرز معالمها مؤخراً تلويح وزير الخارجية التركي أحمد داوود أوغلو بقطع العلاقات مع تل أبيب ما لم تقبل بأحد خيارين: إما الاعتذار والتعويض على ضحايا مجزرة أسطول الحرية أو قبول نتائج تحقيق دولي بهذا الصدد، وما سبقه من إعلان إغلاق أنقرة لمجالها الجوي أمام الطيران العسكري الإسرائيلي، والتهديد بمثله للطيران المدني، في مقابل ضغط أنقرة للحصول على مزيد من التعاون الإقليمي والدولي، ولأسيما من العراق وواشنطن، بخصوص مواجهة عناصر «العمال الكردستاني» الذين تبنوا أكثر من عملية استهدفت مؤخراً وعلى نحو لافت في تواتره، مواقع وعناصر عسكرية تركية، وما أراه من مطالبة أوديرنو بقوات «حفظ سلام» دولية في شمال العراق، ربما ليتفرغ جزء من قوات الاحتلال الأمريكية هناك لأعمال عدوانية أخرى، علماً بأن العادة تقول إن القسم الأكبر من القوات المقترحة سيكون أمريكياً، وكلها ستكون بقيادة أمريكية أيضاً..

أما على المحور السوري فقد كانت تصريحات الرئيس الأسد في مدريد أكثر من واضحة حينما أكد «تراجع فرص السلام أمام زيادة احتمالات الحرب»، وما سبقها من تصريحات في جولته غير المسبوقة على بعض دول أمريكا اللاتينية بخصوص غياب إرادة السلام لدى الطرف الإسرائيلي وتفاقم عدوانيته..

عود على بدء، وبغض النظر إن كانت المواجهة صيفاً أم خريفياً، يبقى عنصر التأخير ضاغطاً على «إسرائيل»، فالواضح هو المازق الإسرائيلي، أمام طيف التحولات في المشهد السياسي والشعبي على مستوى المنطقة والعالم، ناهيك عما يجري تسريبه حول التحولات الفعلية في ميزان القوى العسكرية والإستراتيجية لدى سورية والمقاومة اللبنانية وإيران، في مقابل الكيان، الذي إما سيذهب إلى خطوة انتحارية مدمرة تحت صيغة (على وعلى أعدائي)، أو يأخذ الطرف الآخر زمام المبادرة ضمن إستراتيجية الإجهاد على الطرف المأزوم، وهذا بالطبع له متطلباته وشروطه الشاملة.

o.bozo@kassioun.org

أزمة شاملة: الولايات المتحدة على شفير الهاوية



جيل بونايف ترجمة قاسيون

ردّ الرهون العقارية، وهي سندات رهن تدعى MBS، لسد ديون المؤسسات المالية.

ينبغي إذا إقامة برنامج مماثل، تارب ٢، يليه برنامج تارب ٣ لأن العقارات التجارية هي أيضاً في المنطقة الحمراء وفق تقرير نشرته هيئة الإشراف في الكونغرس COP؛ وبالفعل، من المعتقد أنّ هناك حالياً انهياراً هائلاً في العقارات التجارية مع وجود نحو ١٤٠٠ مليار دولار من القروض العقارية التجارية التي ينبغي إعادة تمويلها على مدى ٣ سنوات، أي أنه ينبغي إيجاد نحو ٤٦٦.٦ مليار دولار سنوياً، وهو في رأبي مبلغ يجب تصحيحه إلى ما يقارب ٦٠٠ مليار.

لن تبقى «المصارف الصغيرة» الأمريكية قيد الوجود وسنشهد تركيزاً كبيراً في القطاع المصرفي. إذ، إذا كان كل شيء على ما يرام، يجب إيجاد نحو ١٢٠٠ مليار دولار هذا العام لإنقاذ المصارف من الثقب الأسود العقاري! وهناك ما يبعث على مزيد من القلق. إذ ارتفعت إجراءات عمليات الأستيلاء العقارية بنسبة ٨.٥ بالمائة في الثلث الأول من العام ٢٠١٠ (على الرغم من إعادة التفاوض ومن تعديل معظم القروض) مع ١١٧.٠٨٧٠ إجراء. هنالك إذا ١٢٨٦٦ إجراء استيلاء عقاري يومياً في الولايات المتحدة الأمريكية، حيث ترمى آلاف الأسر في الشارع. ومن غير المتوقع أن ينخفض عدد الأشخاص المشردين قريباً.

لم تحدث معجزة أوباما إذاً!

علينا التذكير أنّ الدين الكلي (العام والخاص) في الولايات المتحدة يبلغ ٥٢٨٥٩ مليار دولار، أي ٣٧٥ بالمائة من الناتج المحلي الإجمالي الأمريكي وأكثر من الناتج المحلي العاللي، وسيتفاقم ومن المتوقع أن يبلغ ٤٠٠ بالمائة في نهاية العام. من حسن الحظ أنّ وكالات التأسيس أمريكية لأنّ المشكلات

في ٢٣ حزيران ٢٠١٠ تم نشر التقرير الجديد لمكتب مراقبي العملات الماليين، هيئة الوصاية الحكومية على المصارف الأمريكية، الخاضع للخزينة الأمريكية. فتحت عنوان «تقرير مكتب مراقبي العملات الماليين ومقاييس OTS للرهون العقارية للربع الأول من العام ٢٠١٠»، يقيم حصيلة القروض العقارية (غير التجارية) الأمريكية، عددها وتوزيعها حسب فئات، ويعدّد على نحو الخصوص الاستيلاءات العقارية الجارية. وبما أنّ المكتب هيئة حكومية لمراقبة المصارف فمعطياته استثنائية على الصعيد الكيفي، وهي معطيات تبرهن على أنّ الاقتصاد الأمريكي هو في طور متقدّم من الدمار، وذلك في تناقض تام مع ما يمكن قراءته في الصحف.

بدايةً، ينبغي أن نعلم أنّ مجمل القروض العقارية غير التجارية في الولايات المتحدة الأمريكية تمثل ٥٩٤٧.٥٤٨ مليار دولار، أي أكثر من ضعف الناتج المحلي الإجمالي في فرنسا. والحال أنّ هذا التقرير يعلمنا أنّ ٨٧.٢ بالمائة من هذه القروض تمّ تسديدها، ما يعني أنّ ١٢.٨ بالمائة من هذه القروض مسخرة حالياً. إذ، تجد الولايات المتحدة نفسها بحساب عقاري مدين مجمل قدره ٧٥٥.٣٣ مليار دولار. علينا ألا ننسى أنّ وزير الخزينة الأمريكية بولسون وين برنانكه رئيس الاحتياطي الفيدرالي وكريستوفر كوكس (رئيس SEC) قد أعدوا في العشرين من أيلول ٢٠٠٨ برنامج تخفيف الأصول المعسرة TRAP الذي يسمح بإعادة شراء ما قيمته ٧٠٠ مليار دولار أمريكي من سندات

العجز سيد تضخم الأرقام الأمريكية

إعداد : أ. جانتني



في معرض تعليقه على تقرير شهر أيار عن معدلات البطالة في الولايات المتحدة، ذكر مارك ويسبورت، الباحث في مركز الدراسات الاقتصادية والسياسية، أن الكونغرس الأمريكي عاجز عن تخصيص ٢٤ مليار دولار فقط لمصلحة صندوق تعويضات البطالة، رغم ضعف الاقتصاد وارتفاع معدل البطالة في الولايات المتحدة إلى ما يقارب العشرة بالمائة. وهو ما يظهر مدى نفوذ إيديولوجيا الجناح اليميني في الولايات المتحدة، وقدرته على إعاقة حتى أقل وأبسط الإجراءات التي يمكن أن تخفف من آثار البؤس الاقتصادي.

ويبدو أن اليمين قد نجح في إقناع بعض السياسيين وقسم كبير من الإعلاميين، بحمل رسالته التي مفادها أن الإنفاق الحكومي هو سبب المشكلة وليس حلاً لعلنا الاقتصادية! وعلى أية حال، الناس أبعد ما يكونون عن الاقتناع، فالنسبة الأكبر من الأمريكيين تطالب «بإنفاق حكومي أكبر لخلق مزيد من فرص العمل ولتحفيز الاقتصاد» حسب ما أظهره استطلاع غالوب الأخير.

إنه وجهة نظر الغالبية هذه تتوافق مع مبادئ المنطق الاقتصادي. فانهيار الطلب الخاص، الاستهلاكي والاستثماري، الناتج عن انفجار فقاعة المليارات الثمانية العقارية هو الذي أوصل الأمريكيين إلى هذه الفوضى.

ويتابع ويسبورت: إن تقرير البطالة الصادر عن شهر أيار، والذي أظهر توفير ٢٠ ألف فرصة عمل فقط، ينهنا إلى أن إنفاق القطاع الخاص ما زال بعيداً جداً عن السير باتجاه التعافي الاقتصادي. ولذلك يصبح الخيار واضحاً وأمامنا وبسيطاً، إما مزيد من التحفيز أو مزيد من البطالة والفقر ومزيد من الناس الفاقدين لمنازلهم وضمانهم الصحي. إضافة إلى أننا، إذا سرنا حسب خطة البيت الأبيض المتبعة، فسوف نحتاج إلى ثماني سنوات ليعود معدل البطالة إلى نسبة ٢, ٥٪، التي تعتبر عمالة كاملة. ولهذا الزمن الطويل آثار اقتصادية واجتماعية عميقة السوء، تستطيع الحكومة أن تجنبنا إياها إذا أردت.

ولم تمض بضعة أيام على ما ذكره ويسبورت حتى صدور تقرير البطالة عن شهر حزيران، ليضيف مسحة تشاؤم إضافية على رؤيته للأوضاع، مع أنه يظهر انخفاض معدل البطالة من نسبة ٩,٧ إلى ٩,٥٪.

وفقاً ل«دين بيكر»، الباحث الاقتصادي في المركز ذاته، لم يأت انخفاض معدل البطالة عن زيادة في التوظيف أو عن توفير لفرص عمل جديدة، خاصة وأن تقرير الإدارة يذكر أن عدد الحاصلين على

عمل هبط بمقدار ٣٠١ ألف خلال شهر حزيران، بل أتى انخفاض معدل البطالة نتيجة عاملين أساسيين:

١- خروج ٦٥٢ ألف إنسان من عداد القوة العاملة الأمريكية، خلال شهر حزيران الفائت. أي توقفهم عن البحث عن عمل.

٢- انخفاض في طول أسبوع العمل وتخفيض عدد ساعات العمل الأسبوعي. فقد هبط إجمالي عدد ساعات العمل/أسبوع بنسبة ٠,٢٪ بعد ارتفاعه الكبير في أيار، (على الأغلب أنه تمت المبالغة بأرقام شهر أيار)، وعلى أية حال هذا الانخفاض يؤشر إلى تراجع التوظيف في الفترة المقبلة.

وبناء على معطيات الإدارة أيضاً لا يوجد أساس لأي أمل بالتقدم. فتوفير القطاع الخاص لمائة ألف فرصة عمل رفع المعدل الشهري للتوظيف إلى ١١٩ ألف فرصة عمل فقط. خلال فترة ثلاثة أشهر مضت. وحتى إذا أضيف إليها ثلاثة عشر ألف فرصة يوفرها القطاع الحكومي، يبقى معدل توفير فرص العمل أدنى من معدل الزيادة الحاصلة في اليد العاملة، ونمو القوى العاملة.

ونظراً إلى اهتمام السلطات المحلية للولايات بالقطاعات، لمعالجة العجز في الميزانية، وانخفاض أسعار البيوت ثانية، والأجور غير القادرة على مجاراة التضخم، يتضاءل الأمل بإحراز أي تقدم في المدى المنظور، والأرجح أن تشهد الولايات المتحدة ارتفاع معدلات البطالة أكثر فأكثر خلال النصف الثاني من هذا العام. ■■

تذكر هيئة تحرير قاسيون قراءها بأن المجال ما يزال مفتوحاً لكل من تهمة المشاركة في النقاش حول موضوعات المهام البرنامجية، من داخل اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين ومن خارجها، مع الأمل بالتزام الجميع بالحجم المقرر للمساهمة الواحدة المحدد بـ (٧٠٠ كلمة)، على أن ينشر النص كاملاً في الموقع الإلكتروني للجريدة، في حال زاد عن ذلك.

نحو الاجتماع الوطني التاسع لوحدة الشيوعيين السوريين

استمرار نقاش مشروع المهام البرنامجية

حول مشروع الموضوعات البرنامجية

الشرفاء؟.

فالعائلة الاجتماعية هي مطمح كل الجماهير التي تنظر إلى فئة قليلة العدد بأنها هي سبب معاناتها وحرمانها من خيرات الوطن الغالي التي تحققت بجهود هذه الجماهير وكدها وعرقها .

مرت سنوات على تفكيك الاتحاد السوفيتي، وهو حدث غير النظام العالمي على نحو خطير، فالإتحاد السوفيتي رغم كل أخطاءه وقيادته ونهبهم، كان مصدراً للأمل والدعم للعديد من الدول والشعوب، وهو الذي كان يشكل عنصر التوازن في النظام العالمي.

وإذا نظرنا إلى الحرب الكونية الإرهابية التي تشنها الإمبريالية الأمريكية، التي تسمى تحريراً وحرية، وهي تعني حقيقة تدمير العراق وفلسطين، وكل الشعوب التي تكافح من أجل التحرر الوطني، إنها حرب تشن للدفاع عن حرية الإمبريالية الأمريكية في امتلاك الموارد السياسية والطبيعية والتحكم بها، وهي التي تعد

الطامح أبداً إلى مستقبل أفضل:

هل ينتظر كل من يحمل اسم شيوعي أن يتم القضاء على كل مكاسب الناس الذين بنوا واجتهدوا وعانوا وعاشوا الحرمان وهم محكومون بالأمل إلى الوصول إلى ثمار ما زرعه، وإذ بهم يحصدون الخيبة بالوصول إلى الليبرالية الجديدة التي أعطت:

١ - القضاء على معظم الملكية العامة.

٢ - البطالة.

٣ - لا ضمان صحياً.

٤ - الجامعات لأبناء الأغنياء.

٥ - لا سكن شعبياً.

٦ - الفساد بمختلف أشكاله وألوانه.

٧ - التفاوت الطبقي الواضح.

كل هذا ألا يستحق من الشيوعيين السير نحو الوحدة ومتابعة الطريق من ضحوا وعذبوا وسجنوا، متتاسين المصالح الخاصة، ومتجاوزين كل الخلافات عن طريق الحوار، ومتابعة النضال في حزب واحد، يستطيع أن يجمع حوله كل

هيام العباس - دمشق

يقول الشاعر الفرنسي (فرنسيس كومب) في مجموعته الشعرية (قضية مشاعة): عندما فتحت الأبواب/ وفتحت النوافذ/ انهار المنزل/ فلمن نوجه الاتهام؟/ للمهندس؟ أم لمراد البناء؟ أم للعمال الذين شيدوه؟ أم إلى من فتح النوافذ؟.

إن المسؤولية عن انهيار المنزل موزعة على جميع المذكورين، ولكن المسؤولية المباشرة تقع على عاتق الذي فتح النوافذ، أي الذي أدخل الهواء الطلق إلى داخل البناء، أو بمعنى آخر، إن هواء الحرية هو الذي يدمر عادة البيوت التي تحصن سلفاً ضد الهواء الطلق للحرية.

وقد لخص هذا الشاعر بلغة الشعر الجميل موقفه من الدراما الكبرى للحلم الاشتراكي دون أن يلغي هذا الحلم العظيم للبشر، وإن عجزوا عن تحقيقه كاملاً، فالسير نحوه هو المجد الحقيقي للإنسان

كي لا نفقد البوصلة..

أ. آلان كرد - دمشق

اتفق مع ما جاء في مشروع الموضوعات البرنامجية حول المرجعية الفكرية والاشتراكية وأزمة الرأسمالية والوضع السياسي الإقليمي والدولي ومهام الشيوعيين.. أما البندان (١٧ - ١٨) من التحديات الوطنية الكبرى اللذان يتحدثان عن الفساد، والبنود (١٩ - ٢٠ - ٢١) من القضية الاقتصادية - الاجتماعية التي تتحدث عن الليبرالية، فإنها تستحق الوقوف عندها أكثر ومناقشتها، كون الفساد والليبرالية يمثلان ثقافة وأيديولوجية البرجوازيين البيروقراطية والطفيلية.

فالسبب الذي توجه بوصلة الشيوعيين تقوم على الارتباط بين المهام الوطنية والاقتصادية - الاجتماعية والديمقراطية جديلاً، كما أن القضية الاقتصادية - الاجتماعية تتطلب بشكل جدي تحديد الموقف الطبقي من شرائح البرجوازية السورية، وعلى هذا الخط سار الشيوعيين السوريون لعشرات السنين قبل بدء حالة التراجع والانقسام في الستينيات وبعدها، وهكذا حلل الحزب مبكراً إمكانية ظهور برجوازية بيروقراطية في جهاز الدولة عندما تم توسيع قطاع الدولة الاقتصادي وتوجيه ضربات كبرى للبرجوازية الكبرى، إذ لم يتوافق ذلك مع توسيع الحريات الديمقراطية في المجتمع... (خالد بكداش - سورية على الطريق الجديدة - ١٩٦٥م)، هذه الطبقة التي تطورت عن البرجوازية الصغيرة، وهي تتطور باستمرار من خلال نهب الدولة وتخسير القطاع العام وإفساده. كذلك حلل أسباب ظهور البرجوازية الطفيلية خارج جهاز الدولة حيث ظهرت على مرحلتين في السبعينيات والثمانينيات وتطورت في الثمانينيات، وتتطور باستمرار، وتقوم بنهب الشعب.

أنتجت هاتان البرجوازييتان لنفسيهما ثقافة وأيديولوجية وممارسة رجعية تتمثل في الفساد والليبرالية، وقد دلت الأحداث أن مصالهما واحدة ومرتبطة مع بعضها بشدة بالعمل الأخير - تحرير ارتفاع الأسعار الجنوني - رفع الدعم - خصخصة دعائم الاقتصاد الوطني والصمود... وأخطر شرائح البرجوازية هو الكومبرادور وسيط الرأسمال الإمبريالي العالمي في البلاد (الاحتكارات)، وهذه الشريحة تطورت نتيجة وجود مناخ ملائم لنشأتها، وهي السياسات الاقتصادية الليبرالية للحكومة، والتي وصلت إلى قمته في الخطة الخمسية العاشرة، وقد أثبتت الحياة مدى كارثية نتائجها. كما يلاحظ أنه قد ازداد دور ما يسمى بفئة «رجال الأعمال»، وما هم إلا البرجوازية الجديدة (الرأسماليون الجدد) الذين بات دورهم واضحاً في المجال الاقتصادي والاجتماعي، وهذا شيء خطير في ظل تراجع دور الدولة التدخلية.

أعتقد أنه من الدقة، وكي لا نفقد - نحن الشيوعيين - البوصلة الطبقيّة، أن نحلل دور البرجوازية السورية بكل شرائحها في تجليات الصراع الطبقي في البلاد، وذلك في الاجتماع الوطني التاسع لوحدة الشيوعيين السوريين كونه محطة هامة في مسيرة وحدة الحزب واستعادة دوره الوظيفي وعودته إلى الجماهير.. وهو ما تملبه علينا المهام الوطنية والاقتصادية - الاجتماعية والديمقراطية، وفي هذا السياق أنا أتفق حول ما طرحه الرفيق سمير عباس (قاسيون العدد ٤٥٥) حول الدور الهامشي للبرجوازية الصناعية وعدم وجود أي دور تقدمي للبرجوازية السورية التقليدية بعد ما جرى من مياه في الاقتصاد الوطني..

فنحو إنجاح الاجتماع الوطني التاسع لوحدة الشيوعيين السوريين يا رفاق.

نحو إعادة بناء الحزب الشيوعي..

لكن الواقع عكس ذلك، فالقوانين والتشريعات خاصة بقوى السوق التي تسعى إلى إضعاف دور الدولة.. وهناك انفلات واضح لقوى السوق الناهية، وبالتالي هناك ارتباط بعجلة الشركات الاحتكارية دون حدوث تطور بالقطاعات الوطنية. أضف إلى ذلك الهجوم الذي تتعرض له مكاسب الجماهير والطبقة العاملة (مواقع العمل - التعليم - الخدمات الصحية - الخ)..

لاشك أن المطالبة بالإصلاح كما ورد في الموضوعات شيء عظيم، لكن؟؟؟

وحول مهام الشيوعيين، ولكي يأخذ الحزب الشيوعي دوره الوظيفي، فالمطلوب قبل كل شيء تحقيق وحدة الشيوعيين وإعادة بناء الحزب الشيوعي، وإنتاج خطاب جديد يتجاوز لحالات التعصب والإقصاء والتبعية، والعمل مع أبناء شعبنا من أجل إنجاز المهام الوطنية والديمقراطية الأساس في عملية التغيير الشامل.

يجب التأكيد على أن الاشتراكية هي حل شامل لمشكلات المجتمعات، وهي منقذ العالم من الأزمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وإن الصراع الطبقي هو المحرك الأساسي للنضال من أجل تجاوز الصراعات الداخلية غير الأساسية (الطائفية والقومية والدينية).

إن التحديات الوطنية تحتاج إلى جهد كبير ومواقف جريئة ومتقدمة، ومن أجل الوصول إلى نتائج أفضل في هذا السياق، لا بد من تعزيز الوحدة الوطنية، وتفعيل حوار وطني شامل.

إن تحقيق العدالة الاجتماعية واجب الدولة، يجب ألا تكون مقصرة فيه، إذ عليها أن تتحمل العبء الاجتماعي لإنجاز ذلك، وأن يكون لها مقومات خاصة من تشريعات وقوانين تحافظ من خلالها على حقوق الناس، ولا بد من صياغة لدور للدولة على أساس وطني ديمقراطي تنموي.

محسن مسعود

اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين هي أكبر وعاء نضالي على مساحة الوطن، وأوسع من كل الفصائل، لذلك يجب عدم تحجيمها أو صبغها بتيار أو فصيل، كما يجب دفع مسيرتها نحو الأرقى والأفضل، انطلاقاً من قاعدة أن الدور الوظيفي للحزب يبدأ بعودته للجماهير والطبقة العاملة والتعبير عن مصالحها والدفاع عنها والتفاعل معها.

لاشك أن الماركسية اللينينية نظرية للتغيير الثوري، وعلم متجدد وشامل، وهي سلاح في يد الطبقة العاملة تستخدمه في نضالها من أجل التغيير الاجتماعي الثوري، كما تساهم في دفع الوعي الإنساني إلى الأفضل، وإن ارتباط الفكر مع الممارسة يؤدي دائماً إلى نتائج إيجابية، ويعطي المصادقية للأحزاب والتنظيمات.

الموضوعات.. والتشريعات التي تهدد وحدة المجتمع السوري



الاحتلال الأمريكي.

إن العمل من أجل تعزيز وحدة اجتماعية تواكب النضال المطالب في المجتمع وفروقه النظام السياسي القائم، والذي يتبكه الشيوعيين السوريين والقوميين الاجتماعيين وغيرهم داخل الجبهة الوطنية التقدمية وخارجها، يحتاج إلى غطاء قانوني دستوري لا يكرس الوحدة الوطنية والاجتماعية فحسب، بل يحمي أيضاً وحدة الطبقة العاملة، بعد أن تكون قد تخلصت من فيروس الولاءات المتوارثة، وانتقلت إلى ولاء مبني على المعرفة والمصالح. وفي هذا السياق نفضل أن نقول وحدة الطبقة المنتجة كونها الأداة بعد تعميم الإنتاج المعرفي ودوره الهام في كافة مرافق العمل.

إن الوصول إلى مجتمع ذي نسج متماسك يتوحد أبنائه في الحقوق والواجبات، ويتساوون أمام القانون، يتطلب قانوناً واحداً للجميع في كل ما يتعلق بمناحي الحياة وخاصة الأحوال الشخصية، ومنها الزواج والطلاق والإرث، وهو ما نطلق عليه القانون المدني، فوجود هكذا قانون يشجع لتجارب أولئك الذين عاشوا المواطنة دون أي التباس، ولم يميزوا بين أبناء الطوائف والإثنيات، وتجاوزوا باتجاه الاندماج والتفاعل الذي سيرسخ في بلادنا وحدة وطنية عبر تأسيس نسج سوري موحد.

إن الكثير ممن انضوا تحت لواء الأحزاب اللادينية والعلمانية،

عصام عزوز/ سوري قومي اجتماعي - حلب

في المجتمع السوري شرائح واسعة من المثقفين وحملة الشهادات العلمية العليا، ومعظم المتزمتين في الأحزاب الوطنية اللطائفية أو اللادينية والأحزاب القومية والشيوعية والعلمانيين اللادينيين، تنتظر صدور قانون يحتضن الحالات الأسرية ومشاريع الأسر العابرة لواقع الاختلاف الطائفي والمذهبي والديني المؤطر في قانون الأحوال الشخصية المعمول به في الجمهورية العربية السورية، وقد كان لتسريب نسخ من مشروع القانون المطروح في مجلس الوزراء القانون الأول والقانون المعدل أثر الصدمة على هؤلاء جميعاً، فبدلاً من الخطوة إلى الأمام للمطالبة بتطوير القانون الحالي، أنصب الجهد لإلغاء المسودة، والبعض قبل بالقانون المعمول به أو بالمسودة المعدلة على قاعدة (الله يرحم النباش الأول) لما فاجأهم به مشروع القانون من مفردات وتسميات وتوصيفات وتصنيفات وتختلف في تنظيم أهم العلاقات الإنسانية والاجتماعية وتأثيراتها السلبية على الوحدة الاجتماعية.

إن الخلايا الأسرية والاجتماعية الناشئة من تجارب الطموحات والعواطف النبيلة الكبرى لبناء فرد تكون المواطنة فيه هي الأساس في علاقته بمجتمعه ووطنه وقوميته.. إن هذه الخلايا تشكل نسبة لا بأس بها، ويمكن الاعتماد عليها في تشكيل نسج جديد لا يخرج عن دائرة الأحزاب، بل يمكن أن ينمو ويتوسع في حضنها، وهو بالحقيقة متمم لعملها، لا بل مبلور على أرض الواقع لمفاهيمها النظرية، خاصة وإن الوحدة الوطنية والاجتماعية هي أهم أهداف أحزابنا الوطنية سواء في الجبهة أم خارجها.

رفاقنا الشيوعيين السوريون يركزون انطلاقاً من نظريتهم، على رؤية المجتمع طبقتين، تمثل الأولى قوة رأس المال، فيما تمثل الثانية قوة العمل، والحقيقة كلما انفلت رأس المال من عقاله ومارس سرطانيته المتورمة، اشتد الصراع. وينظره تفصيلية أكثر، نلح طبقة ثالثة مسحوقة نفسياً هي الطبقة الوسطى

وخاصة القوميين الاجتماعيين والشيوعيين، وتمثلوا ممارسة المواطنة في موضوع بناء الأسرة، كان لجمعهم معاناة صعبة لقصور قانون الأحوال الشخصية المعمول عن استيعاب حالتهم وتغطيتها دون الاصطدام بالحواجر المعروفة لدى الجميع، ومن الأهمية بمكان الانتباه إلى تلك العلاقات الإنسانية التي لا تستطيع إكمال مسارها الطبيعي وتتحطم ملقبة بطرفيها (الشباب والفتاة) إلى دوائر ما دون الوطنية محبطة ليس حلمها الخاص، بل وتشككهم بأهم ما تعلموه في العقيدة والإيديولوجيا.

في مشروع الموضوعات البرنامجية المعد للاجتماع التاسع لوحدة الشيوعيين السوريين لم نلح أية مقارنة لهذا الموضوع الهام، واقتصر الاهتمام والتركييز والمعالجة على الشأن الاقتصادي.. وفي الفقرة الفرعية الثالثة من البند ٢٢/ (إن عدم الأخذ بعين الاعتبار الضرورات الوطنية والاجتماعية سيهدد الاستقرار الاجتماعي، ما سيضعف الوحدة الوطنية، وبالتالي يضعف سورية في لعب دورها المطلوب في المنطقة..)، وباعتبار أن هذه الفقرة معطوفة أو متممة لما جاء قبلها، فهي لا تخرج عن المعنى المقصود والواضح في البند الأساسي ٢٢/ وهو: النموذج الكارثي على الاقتصاد السوري والمناقض لمفهوم الأمن الوطني. وكنا نتمنى لو طرحت المشكلة التي استعرضناها آنفاً في فقرة مستقلة يمكن أن تشكل مع اقتراحنا - قانون مدني اختياري في الأحوال الشخصية إلى جانب القانون المعمول به - حالة انتقال للقوى العلمانية من الدفاع عن النفس إلى مرحلة الهجوم المضاد على هجوم القوى الرجعية والظلامية المبيت ليس عليها فقط، بل على ما تبقى من وحدة وطنية أنجزت في حقبة التحرر من الاستعمار.

هذا عرض سريع وموجز لاقتراح، وهو مطروح ليس على الاجتماع الوطني التاسع، بل على كل القوى الوطنية، ويمكن أن يكون فقرة أخرى على جدول أعمال كل هذه القوى إن أرادت التنسيق فيما بينها أو العمل منفردة.

■ ملاحظة: النص كاملاً منشور على موقع قاسيون الإلكتروني

موقع «كأنك يومي الأخير» من الحداثة

محمد خالد رمضان

هناك سؤال يخطر على بال قارئ «كأنك يومي الأخير» لينا تقلا (دار الينابيع - دمشق) ألا وهو: هل الديوان قصيدة واحدة؟ والداعي إلى هذا السؤال هو عدم وجود العناوين، إنما توجد نقاط بين القصيدة والقصيدة، ونحن لا نعلم لماذا تصرفت الشاعرة هكذا.. ونعتقد أن هذا لا يعرفه إلا هي، فهل هذا تطور معين في عدم عنوانة القصيدة؟ وخلال القراءة اكتشفنا أن كل القصائد تنتهي عند النقاط.. إذا نقول: إن الشاعرة حرمتنا متعة مشاركة العنوان في رفع سوية القصيدة مع أنه يعني الإشارة والإيماء، والتشويق، والتصوير وغير ذلك.



من مجموع حوالي (١٢٥) قصيدة هناك عشرون قصيدة فقط غير مباشرة. أكثر البدايات في القصائد بدايات جيدة، وهذا بحد ذاته عمل جميل ويعني تركيز الشاعرة على هذه البدايات وأظهارها بمظهر فني، أمنا النهايات التي يفضل أن تكون مفتوحة في القصيدة الحرة وأن تترك معرفة معانيها للقارئ فهي في غالبيتها مغلقة، ومعروفة المعنى، ويمكن أن يكون للأسلوب المباشر أثر في ذلك، فنهاية قصائدها ما تريد دون كد من القارئ أو تعب كي يكتشف ويمتع بلذة الكشف.

أما عن الإحالات في القصائد فهي إحالات إيمائية مثيرة... تعطي بقصدية لا تختلف من قصيدة إلى أخرى، فيها الشرح والتعليل، والترصيف، وبناءات متناسقة وبعيدة عن الإطلاق. غالب الضمير الغائب على الضمائر الأخرى في الديوان مع أن سمة الشعر الأساسية هي الوجدان والسرانية والتوحد، وهذا يقتضي التحدث بالأنا أي الضمير المتكلم فهو أقرب لروح الشعر وتعبيراته، فهذا الشعور العالي بحركة الأشياء وتداخلها ومسيرتها هو شعور ذاتي محض، هو شعور الشاعر الذي يكتشفه ويحاول نقله إلى غيره.. الشعر المتوهج يبتعد دائماً عن التفسير والإيضاح أو تكرار المعنى بشكل

أزمان الديوان متعددة منها: أ- الزمن المطلق.

ب- الزمن العادي.

ج- الزمن الاستباقي...

ولكل زمن تجلياته فيه، وكان الزمن المطلق والاستباقي هما المتجليين أكثر من الزمن العادي، وهنا يبرز الفعل المضارع خلال الحاضر والأتني في أكثر قصائد الديوان... أما الزمن العادي والماضي المتمثل بالفعل الماضي فقد تأخرا عن البروز.

أما عن التوهج الشعري الذي يتجلى بالشاعرية، فلم يرق إلى آفاق عالية أو لم يظهر كما يلزم، هناك شاعرية ولكنها كانت في مقاطع قليلة.. وهذه الشاعرية التي كان يجب أن تكون عالية في كل القصائد أثرت على شعرية الديوان وخففت من توهجه.. وقد يكون لأسلوب الشاعرة المباشر في كتابة القصيدة الأثر الكبير في الحد من توهج القصيدة ورفع شاعريتها، فأسلوبها مباشر في أكثر قصائدها، فحين نقرأ القصيدة نعرف مبتدأها ونهايتها، خاصة أن الشاعرة ركزت على موضوع الحب، فمن البيت الأول أحياناً نعرف النهاية، ويرأي أن القصائد غير المباشرة أجمل وأحلى وتعطي جماليات فنية راقية، وإذا أحصينا القصائد غير المباشرة نجد أنه

ما، وبما أن الصفات تحمل هذه القضايا في كل أبعادها إلا ما ندر، فهي كلها غير ضرورية لأننا لا نأخذ بالنادر من هذه الصفات، وينطبق هذا أكثر على الصفات التي توجد في القصيدة الحرة. قصيدة النثر - فالتفسير يقلل من شاعريتها وتوجهها، وهكذا فالصفات الموجودة في الديوان (كأنك يومي الأخير) هي صفات لا ضرورة لها، والأمثلة على ذلك كثيرة.. نورد منها هذين المثالين:

وتركتني كناية مصلوب في خباء / لاتعبره/ سوى الريح المغيرة... ص٤٦ .
فهنا صفتان غير ضروريتين هما مصلوب - المغيرة .. فماداً للقارئ نفسه ماهية الناي وماهية الريح، ولو أوردنا الجملة دون الصفتين، لرأيناها أحلى وأمتن، وهكذا هي كل الصفات. في الديوان بعض الإدهاشات الجميلة ومنها:

أهدهد أحلام أربعين يوماً / وخزانتي كلما نقصت مالت إلى الكمال/ كأنها لا تقنى. ص١١١ .
إدهاش يرتفع بنا إلى عالم الحلم البعيد، ويأخذنا إلى عوالم لا نعرفها سابقاً إنها عوالم جديدة غير مرئية... وفي الديوان أيضاً مفارقات شاعرية حلوة، أضافت إليه جماليات خاصة ومنها:

عن كل يمجد / قطفتم نجمة السماء/ الطازجة/ فونت الليل بالأياثل... عن غير عمد/ فتحت غمازتك للمدى/ اشتغلت الأياثل/ ونامت المسافرة/ في فندق أليف.. ص٩٣ .
مفارقة فيها الإحساس بالأشياء المكتشفة المتباينة من الحركة والصمت، والوقوف، والمسير والترحال والإقامة كل ذلك عبر شاعرية رقيقة.

أوردت في أول الكلام على أن الصورة الشعرية في أي ديوان أو عمل شعري هي المعيار الأول من معايير الشعر، وفي الديوان صور شعرية لا بأس بها ولكنها قليلة، وهذه الصورة عالية الشاعرية المطلوبة من الشعر. وهذه بعض الصور الشعرية:

أشعلنا جنون الليل/ ونحن نفتق صور الوجد/ لنعيد خياطتنا. ص٢٨.

لي نبع خذلتها الأياثل/ وقميص ربح/ يفتش عن مرتديته ص٥٥.

أعبر عرينين/ لأنتقي البرد أو الدفء/ أرتق لغتي المائلة/ أسحب عصفوري من تحت شرشف الخوف. ص١٠٥.

عنوان الديوان لا بأس به، يشارك قليلاً في عمل القصائد، ولو أننا كنا نتمنى أن يكون أحلى.. نشد على يدي الشاعرة لينا تقلا، ونتمنى أن ترفدنا بدواوين أخرى. ■■



نصر حامد أبو زيد.. رحيل محارب النور

رحل عن عالمنا الدكتور نصر حامد أبو زيد بعد إصابته بفيروس غريب فشل الأطباء في تحديد طريقة علاجه، وقد دخل الراحل في غيبوبة استمرت عدة أيام حتى وافته المنية.

وقد أثار الدكتور نصر حامد أبو زيد جدلاً واسعاً في الأوساط الثقافية المصرية والعربية منذ منتصف التسعينيات عندما تم تكفيره عن طريق بعض الأساتذة، وقيام المحكمة بالتفريق بينه وبين زوجته رداً على كتابه «نقد الخطاب الديني» الذي تقدم به لجامعة القاهرة للحصول على درجة علمية، الأمر الذي اضطره إلى الرحيل عن مصر، حيث استقر في هولندا أستاذاً للنقد الأدبي.

درس الراحل اختصاصاً مهنيًا هو الاتصالات السلوكية، وعمل في هيئة الدراسات المصرية حتى بداية السبعينيات، لكنه واصل دراسته الثانوية في المدارس الليلية وانتسب إلى الجامعة بعد ذلك وتخرج سنة ١٩٧٨ من قسم اللغة العربية، ثم استكمل دراسة الماجستير وكانت رسالته تحت عنوان «الاتجاه العقلي في التفسير» أما رسالة الدكتوراه فكانت عن تأويل القرآن عند محيي الدين ابن عربي، وكأنه في هاتين الدراستين وضع حجر الأساس أو الخطوة الأولى في مشوار بدأ منذ بدايته شائكاً وصعباً وخطراً، وهكذا توالت الدراسات وازدادت الهوموم والأسئلة التي لم تزل عالقة.

من أبرز أعماله: «الاتجاه العقلي في التفسير»، و«فلسفة التأويل»، و«هكذا تكلم ابن عربي»، و«الإمام الشافعي وتأسيس الأيديولوجية الوسطية».

يذكر أنه قبل عدة أشهر منعه السلطات الكويتية من دخول أراضيها، بعد أن كان مدعواً للإلقاء محاضرتين عن نقد الخطاب الديني والمرأة، الأمر الذي دفعه إلى عقد مؤتمر صحفي بمقر نقابة الصحفيين شرح فيه ما حدث، وانتقد فيه قمع الأنظمة العربية حرية التفكير.

رحيل أبو زيد كبير لأننا بأمس الحاجة إلى متقف في حجمه، في هذه المرحلة على وجه الخصوص، ولأنه أحد ممثلي التنوير في زمننا المظلم، ورافع راية «التفكير في زمن التكفير»..

■■

وحيداً يا أبي!!

محمد المطرود

فأرى الدم ينز منها، وأهوي ثانية لأرى تدفق اللحم السائل أمامي فلا أسأل، وهل علي أن أسأل كلما قتلت أحدها، علمني أن أفعل، والعادة أني أتق بكل مايقوله هذا الرجل الذي تربطني به علاقة بيولوجية، ومن عاداتي أن أشبهه بالأنبياء ليس تديناً وإنما حملاً لصخرة ينوء ظهري بحملها، فلا أجد فكاك، من أن أعزي نفسي بهم، وأعود إليهم كلما ضاقت الدائرة، حتى أني صرت أصلي صلوات مختلفة، وكثيراً ما يتهيأ لي أن بعض البشر الذين أراهم ماهم إلا ملائكة، وربما قلت في ولن تموت وأن تسارعت نبضات قلبك واصفرت الحياة من حولك، متحولة إلى الكابي اللون الذي طالما يتحدث عنه من يزعمون أنهم أفتربوا من وحش ضبابي لا يمكن قهره،

سيعرف أبي متأخراً بعد أن قيديني أني حيوان ويفهم، ويمكن لي أن أكون أليفاً بحيث إذا أطلق سراحني ألا أؤذي أحداً، وأنني مهما ابتعدت عن مربطي عائد لا محالة، هذه المعرفة المتأخرة بي، لم تقصر من عمر أبي، لكنها أصابته بأمراض كثيرة، وصار أكثر حاجة إلى كلب يمنع عنه الوحوش التي رباها لافتراسي هذا إذا ظهرت عندي نوازع الشر، ورغبت في حبل أطول، أو بحصة أكبر في الطعام، لكنه أبداً لم يضع في الحسبان أن الفترة التي تربيت فيها، بالقدر الكافي من الحرمان، جعلتني غير قادر على النباح، وأن أنيابي التي يفترض بها أن تكون أنياباً، صارت صغيرة كأنها كتل من الكلس القديم،

بالسكون يحلو الكلام



محمد عصام زغلول

خرج علينا منذ أيام خلت رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق، أقدم وأعرق المجمع اللغوية يناقش في حوار فضائي مفتوح واقع اللغة العربية، وما آلت إليه، وهل هي فعلاً مهددة بالانقراض، ولعمري إنه قد أحسن وأجاد مع رفيقه المصري في تشخيص حال اللغة، وتبين الحلول الناجعة لتناسب العلم والعصر.

إلا أن مقدم البرنامج قد «حشكه» بعدة نماذج واقعية تعمق الهوة بين الفصحى وبين الناطقين بها.

فلم يجد الرئيس نفسه إلا وهو يقدم التنازل تلو الآخر، حتى قال: إن كان ولا بد! فالسكون مقبول بدل الضمة والفتحة والكسرة، فتسكين الكلمات لغة مقبولة، أو كما قال.

وحسبه أنه يسير على الناطقين بالعربية، ولكن لمن هذا التيسير، أهو لمن يعتلون المنابر ويتصدرون الفضائيات، وينسبون أنفسهم للغة والعلم.

أقبل من مذيع أو مذيع الجهل برفع الفاعل ونصب المفعول وجر المضاف إليه، أيسمح لعلمي. هذه الكلمة تعريب كلمة «دكتور» كما نص المجمع حسب رئيسه. أن يستعين بحركة الضعيف «السكون»، ولم الحركات إذا، فلنلغها من عربيتنا إن كان هؤلاء وأمثالهم والأدباء وأقرانهم والشعراء وأشياهم لن يستعملوها.

وليمت «أبو الحروف» الذي كان فيما مضى، يعلم الأولاد في رسومه المتحركة، قائلاً عن نفسه: أنا أقوى من الضمة، وأسرع من الفتحة، وأحد من السكون.

لأن السكون غدا سيد الحركات، والإسعاف السريع لكل متلكن أرتج عليه، فالفرنسية والإسبانية قد ملأت عقله حتى أنها زاحمت الضمة والفتحة، وصار من أعسر العسيران أن يرسل أصحاب الدكتوراه وأرباب المؤلفات ليجلسوا طلالاً في حصة القواعد وعلم الإعراب. أما دمشق المشهود لها بغيرتها على العربية المقدسة فقد سكن مجعها اللغوي وأعضاؤه منذ سنين مضت، وأن لهم السكون، حتى أن البعض وصفهم بأنهم «ديناصورات» وعجب لبقائهم، فزمنهم قد ولى وألوا إلى متاحف التاريخ وسكونهم قد طال حتى حسبنا أنهم أموات، بل الموت أرحم كثيراً من السكون، ألا يكفي أن الشعب ساكن، والفقر ساكن، والجهل ساكن، والموت فينا ساكن، والقاعدة تقول: الساكن عن الحق شيطان أخرس ساكن.

ولكن ليعلم أن شبانا الجدد قد أتوا بحركاتهم ونشاطهم، رافعين رؤوسهم، فاتحين عقولهم، كاسرين كل قيد، قاضين على السكون قضاء مبرماً. وأحبابنا أصحاب السكون، فليهنؤوا بسكونهم، وليسكنوا بسلام، فبالسكون تحلو الحياة. ■■



اللوحة من معرض أديب خليل وأولاده.

بعد مكتشفين زيفها، «فسهل الريح لا يعطي عبيد الريح زرعاً» كدلالة على أننا يجب أن نكون أكبر من أب، حين تدرنا أن نكون كباراً، هذا أنا والحقيقة كثيراً حاولت أن أتخلص من أبي (بأناه) طرف ثان هم مهزومون أيضاً من الداخل على شاكلة السجان، بهذه الروح الناقصة، دخلت المباراة النهائية، وكنت أكثر الآخرين حنقاً، وشعورا بالفين، ولم أبكي لكنت كنت أسمع نحيباً يأتي أذني، ولم أستطع تبين موضعه في، فسألت من حولي ما إذا كان الصوت قد وصلهم، وأدركت أن نحيبي يشبه بكاء النائم، فسألت ثانية ماذا كنت نائماً، قالوا: عينك مفتوحة، وكنت واقفاً مثل شجرة ميتة، تتحدث عن كرة الفاجعة، من أين ستأتي وكيف تهز شباكك، وكنت ترقب برأس استدار للخلف، وصدر يتوجه للأمام، وكأنك تنتظر الضربة تقصم ظهرك.. قالوا!.

يا أبي أنا أنفع لكل شي.
- أريدك محارباً يا ولدي!!
- لكن الحرب مميتة يا أبي!!
- ألم تقتل في سهل الشوك؟
- قتلت..
- ما الذي يخيفك إذا؟
- لأريد أن أموت مرتين..

ثم بكى الطفل الذي يسكنني: يا أبي أردتني حطاباً فصرت، وأردتني كلباً وصرت، وأردتني الوحش الهزيل تختبر به ووحشك القوية وصرت، وماذا بعد قلت حيث انتهت ساعة الحكاية، فيما

بين قوسين



ابن رشد آخر!

◀ خليل صويلح

كان على نصر حامد أبو زيد أن يموت منفيًا، وأن لفظ أنفاسه الأخيرة في أحد المستشفيات المصرية، كي تكتمل الفضيحة. لم يصمد قلب الرجل أمام الأهوال التي كابدها خلال حياته القصيرة. لقد جف الأوكسجين الاصطناعي في رثته أخيرًا، إذ لطالما عومل - كواحد من المارقين - الذين يستحقون الجلد على طريقة محاكم التفتيش في القرون الوسطى. حمل وزر الإلحاد، لمجرد اشتغاله في التأويل. لقد دخل منطقة الألبان، وكان لابد أن ينفجر به لغم مدفون تحت الأرض الهشة للتفكير، في بلاد لم تتردد في محاكمة طه حسين، ونجيب محفوظ، وفرج فودة، وقائمة طويلة من التويريين. هذا ما جرى لمنقف إسلامي تويري، فما بالك بما ينتظر متقف من الضفة الأخرى؟

جردة حساب عجل لعناوين أبحاثه تكفي لتكفير الرجل، أليس نصر حامد أبو زيد هو صاحب «التفكير في زمن التكفير»، و«الخطاب والتأويل»، و«من الحجاب إلى النقاب»، و«نقد الخطاب الديني»؟ ينبغي إذا، أن ينتظر العقاب لا الثواب، في أمة مشغولة بالفتاوى، وتعيش منذ قرون «ذهنية التحريم» على أصولها.

سنقول: ما أوجنا إلى أمثال هذا المفكر الذي حاول أن يحضر نقفاً في ظلام العقل العربي، لكننا نكتشف أن عجلة التفكير العربي توقفت منذ عقود طويلة، أليس نحن من أحرقت كتب ابن رشد والحلاج؟ لهذا السبب سعى أبو زيد لفضح «ثقافة الخوف» وتفكيك عراها المتينة، ليس من موقع المتفرض، إذ أنه خاض سجالات ساخنة، وأعاد إلى الجدل ألقه، وخاض في محاكمة أسئلة لطالما بقيت في باب المحرم، ولهذا السبب على وجه التحديد، كان عليه أن يدفع الثمن.

قدر المفكر العربي أن يعيش منفيًا عن أفكاره ووطنه، وأن يعيش عزلة المنبوذ، ألم يصفه بعضهم بعبارة «أحد عتاة العلمانية» على اعتبار العلمانية شبهة موصوفة.

هكذا اختار منفاه الأوروبي، قبل عقد ونصف، كي يكمل مشروعه التأويلي باطمئنان أكبر، لكن حملات المطاردة والمنع والتكفير، لم توفره من القاهرة إلى الكويت، ولعل محنته اكتملت بتوقيت رحيله المفجع، الذي واكب النفي العربي الشامل لحمى الموندالي!

khalil.s@scs-net.org



ابداً.. العرض:

الطريق إلى بيت أبي خليل القباني

◀ عبد الرزاق دياب

هل تقصد قصر كيوان، تعني البيت المنهار خلف قصر كيوان، لا أعرف، أنا لست من سكان المنطقة، أنا أسكن هنا منذ فترة وجيزة، صاحب المصبة يعرف المنطقة جيداً، ليس لدينا جار بهذا الاسم.. هي إجابات المجاورين لبيت رائد المسرح العربي، أول رجل قاد حياتنا إلى الخشبية، والفنان الذي علمنا عندما نشأتنا إلى الوطن نندن بعشق: «يا مال الشام يلا يا مالي».

ندع البشر، وندخل الرزاق المؤدي إلى البيت الذي قالت وزارة السياحة منذ أيام أنها ستحوطه إلى متحف للمسرح، رزاق ضيق وقصير، وفي وجهته بيت جميل ولا مع، يتوسطه باب زجاجي وعامل أنيق، فوق الباب عبارة كتبت بإنافة «قصر كيوان»، إنه الفندق الجميل الذي كان بيتاً دمشقياً أياً للسقوط، لكن يد الاستثمار أنقذته.. خلف القصر بيت بلا سقف، وبقياً جدران، وطريق إسفلتي بلا لون ومعالم يمر إلى جواره.

البيت المنهار على بعضه، يد غبية عابثة نالت من قداسة تفرده في المكان، ويد الإهمال أكملت العبث العام، يقف البيت أو ما تبقى منه على شرفة بردي، واد يطفح بالماء والشجر، وهواء يهب رغم شدة الحر الدمشقي في تموز.

هنا كان يسكن الرجل الذي أراد التحدي في عتمة طافحة،

ذاكرتنا، وبيتاً أوسع بحجم الوطن. لكن الأسئلة التي تولدها الحيرة: لماذا تركناه كل هذه العقود عرضة لعبث الطبيعة والبشر، وحيداً على كتف بردي، وخجولاً أمام قمر دمشق واضح وصارم؟

بيت القباني ربما سيهرب من قدر محتوم كان بانتظاره، إلى قدر جديد محتوم لنا، ربما الأصوات كانت عالية هذه المرة، أو ربما أرادت المؤسسات سماعها بسبب أو دون سبب، لكن قدره بنهاية مؤسفة كأقرانه قد تغير، لن يصير مطعماً لأفواه المتخمين، أو صالة ديسكو على هيئة دار للثقافة، أو صالون أدبي، لن يصبح على الأقل فندقاً لنوم العابرين بحجة السياحة في أوادنا... ربما الأصوات التي تعالت، الشموع التي سارت إلى هناك، حيث خرج من عمارة القباني مسرحنا على طول وعرض هذا الوطن العربي.

من هنا، من بين الجدران المتهاكلة والنخرة، كانت المحاولات الأولى للخروج من ظلمة الخرافة، إلى عالم يجب الفرجة والضوء... ربما بعودته إلينا نعود كما بالأمس غير البعيد نندافع على شباك تذاكره، نتهامس في العتمة، نمسك بأيدينا الدافئة لعرض جديد.

ابداً العرض.. القباني يعود من عمامتنا إلينا؟

يكفي لتقديم إجابة أولية على تساؤلاتنا، أن نقول إن صور الفساد التي قدمها لنا صناع الدراما عارية على الشاشات، ومعها جميع المحاضرات الأخلاقية التاريخية، لم تغير من مستوى انتشار الفساد بكل صوره على أرض الواقع، وإن أزمت مجتمعا المتشابكة ما زالت تسير بالاتجاه، نفسه وربما بوتيرة أكثر تسارعا، ومع ذلك لم تبدأ الدراما بتقديم مشروع حقيقي لمعالجة هذه الأزمت، أو السير في طريق البحث عن حلول لها.

لا يكفي أن تكون الدراما مرة الواقع، فتجعلنا نرى مهزوم اليوم الذي ليس إلا واحداً منا، ولا يكفي أن تعيد اجترار الماضي، أو أن تقوم بتشكيله على مزاجها ليكون نموذجاً لما يريد صنعاها أن تكون عليه. لا بد أن تبدأ الدراما بلعب دورها في صناعة المستقبل، من خلال المساهمة في إعادة تشكيل الواقع، وهذا لا يمكن أن يكون، إلا إذا رأينا ذلك الشخص النموذج الناجح القادر على فهم الواقع ومشكلاته، والعيش في مجتمع اليوم دون أن يكون فاسداً أو مفسداً، ودون أن يكون نكرة أو مهمشاً.

إن منتصر الماضي، على افتراض وجوده كما يُقدّم على الشاشات، لا يمكن أن يكون نموذجاً يساهم في بناء جيل التغيير اليوم، لأن شروط الماضي وأزماته، مختلفة عن شروط اليوم وأزماته. وإن الاستمرار في تقديم أشخاص اليوم، بكل أنكساراتهم وفشلهم، دون البحث عن الحلول، لن يفيد إلا في تكريس الواقع، وتعميق أزماته، أما ما نحن بحاجة لرؤيته وتكريسه، فهو تصورات مبدعي الدراما، لما يجب أن يكون عليه الإنسان القادر على حمل لواء التغيير، وتجاوز الخيبة والانكسارات التي نعيشها.

ليست هذه دعوة لصناعة الوهم، ولكن أليس الهدف المعلن من تصوير الواقع، فضحه ليتمكن المجتمع من إفرار أشخاص قادرين على تغييره؟ إذا لماذا لا تقدم الدراما هؤلاء الأشخاص؟ لماذا لا تقدم منتصر الغد، بدلا من وهم الماضي، ومهزوم الحاضر؟..

■ ■

الدراما السورية.. بين هزيمة اليوم ووهم الماضي

لماذا لا يبدأ البحث عن الحلول؟

نجوان عيسى

تميزت كثير من الأعمال الدرامية السورية المعاصرة، بتصويرها الدقيق للواقع، إذ نقلت لنا على الشاشة صورا من حياتنا، صورا من الفشل والخذلان، نعرفها جميعا، ونعيش معنا وبيننا. وعلى التوازي قدمت لنا الدراما السورية صورا من تاريخنا القريب والبعيد، صورا لا تتطوي في أغلبها على تحليل جدي لما كان، وليس فيها محاولات مثمرة للإجابة على سؤال: «لماذا أنتهينا إلى ما نحن عليه اليوم؟»، وإنما جاء معظمها تغنيا بأمجاد الماضي، أو سردا بصريا لمرحلة من مراحلها.

لا يمكن تعميم التوصيف السابق على جميع الأعمال الدرامية السورية دون شك، إلا أن المحاولات المتميزة لم تعد كونها محاولات فردية، لم ترق كما ونوعا إلى مستوى المشروع المتكامل. ولنا أن نسأل القائمين على الدراما، ترى ما هي الجدوى من أن أرى الموظف الذي أخذ مني رشوة هذا الصباح، وهو يأخذها لأنه ضابطها متلبسة بجرم الحديث مع ابن الجيران؟ على الشاشة الفتاة التي ربطها والدها لأنه ضابطها متلبسة بجرم الحديث مع ابن الجيران؟ وعلى المقلب الآخر، ما الذي يمكن أن تقدمه «شهامة»، رجال الحارات القديمة، وعفة نسائها المفوفات بالفضيلة والجلابيب السوداء، سوى تكريس الوهم بإمكانية رفع سوية المجتمع، بالقليل من الأخلاقيات المجردة المحمية ببعض «المرجل»؟

جلال الدين الرومي في «حالة عشق»

نبيل محمد

ينشد جلال الدين الرومي ربا عباته: كلامنا العذب الذي تبادلناه/ أودعته القبة الزرقاء في قلبها الخفي/ ويوما ما ستسبكه كالمطر/ وينمو سرنا في سعة العالم.. فيقدم رؤية المنصوفين بشكل عام في الحب كمطلق للتعامل مع الآخر ظاهرا كان أم باطنا، ويتعامل من منطلق العشق مع المأساة التي لا حقتة طيلة حياته، ومن هنا تشتق الكثير من فنون الشرق رؤيتها، فنجد كل عمل ينحو نحو التصوف والاندماج بالذات المطلق مستمدا من شخصية شرقية ما، سواء كان جلال الدين الرومي أو المرعي أو الحلاج، إلا أن هذا النموذج الثقافي الفكري بحاجة إلى كف مبدع لكي تقدمه عام 2010 للجمهور على

امتداد الخريطة، وهذا بالفعل ما حققته «حكاية عشق» العرض المسرحي الإيراني الموسيقي الراقص الذي قدم على خشبة الدراما في أوبرا دمشق.

إن انتقاء المخرج والممثل الإيراني محمد حاتمي شخصية جلال الدين الرومي لتكون موضوع العرض لهو مجازفة حقيقية، من خلال صعوبة التعامل مع شخصية غامضة الملامح، ووعيتها الكبير قد لا يشكل وعي الآخر لها، فرؤية حاتمي في العمل المسرحي من الواجب أن تكون خاصة إلى حد ما، بحيث يمكنه العمل على الشخصية وتقديهما من منظور إرثها الفكري وفهم المخرج لهذا الإرث، وحالة عشق شكلت من خلال الاعتماد على الموسيقى التصوفية والتلاعب بالرقص من

خلال الاعتماد على الإضاءة والسطوح الشفافة والخيالات كتلة بصرية يمكن من خلالها فهم جلال الدين الرومي دون الحاجة إلى ترجمة العرض، بحيث يطفئ ما هو بصري على اللغة، وهذا ما تفتقره العروض المسرحية المحلية، فهذه التجربة الإيرانية تجبر المختص بشأن المسرح المحلي على أن يقف أمام الذات المسرحية المحلية، ليدرك ضيق الأفق وعدم القدرة على الابتكار وضعف خلق مكان آخر للعرض ضمن صالة معروفة ومشهورة كما عمل حاتمي، إذ استغل أجزاء بسيطة من الخشبية ليقدّم كل الأمكنة التي عاشها جلال الدين الرومي في اختصار واحد.

ولدت الموسيقى من الألم والرقص من الذبح، إلا أن جلال الدين الرومي الذي



في التعامل مع الموضوعات، وحملهم لمشروع كبير يتجاوز كل أساليب الرقابة الممارسة عليهم، فهي هو جلال الدين الرومي ما زال جزءا من الحالة الفكرية الإنسانية التي لا تغيب عن الثقافة الفارسية والشرقية ككل، فحبذا لو نستطيع تذكير الجمهور المحلي بالحلاج أو السهروردي كقيم فكرية لا تغيب حتى في ظل الاستهلاك الثقافي.

■ ■

إن بساطة الأساليب المتبعة في العرض هي جزء من بساطة الشخصية في تعاملها مع الآخر وضخامة المضمون الفكري الذي يقدمه العرض هو من ضخامة المقولة التي ينادي بها الرومي، هكذا يصح العرض من جنس الموضوع، وهو ما عودتنا عليه النماذج الفنية الإيرانية سواء بالموسيقى أو المسرح أو السينما، حيث حققت العالمية من خلال مصداقية القائمين عليها

لم يتغير شكله في العرض رغم أن العرض يمتد على أكثر من أربعين عاما استطاع رؤية كل شيء في العالم من خلال حالة العشق التي لا تنفى رغم موت الأم والأب والزوجة والصديق، فحبهم هو حب العالم المستمر الدائم الذي لا يغيب،

والرؤية داخلية تستطيع أن تجعل من كل شيء جمالا مطلقا حتى حالة الموت.